

قسم الدراسات الإسلامية والشريعة،

كلية الآداب والدراسات الإسلامية،

جامعة بايروكنو.

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي

دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر

بحث تكميلي مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايروكنو، لنيل

درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب:

مصباح إبراهيم محمد

SPS/14/MIS/00002

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى

سنة:

1441هـ-2019م

THE CONCEPT OF MIGRATION (AL-HIJRAH ACCORDING TO SHEIKH UTHMAN BN FODIO.

A Comparative Study with its Contemporary Concept

ABSTRACT

This research focused on the migration (Al-Hijra) according to Sheikh Uthman bn Fodio thought, a comparative study of the contemporary concept. The research followed the descriptive approach and that consists of five chapters and a conclusion. The research has highlighted the concept of Hijra according to Sheikh Uthman with regards to the Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group) in the present day. It has also showed the agreements and differences between the ideas of Sheikh Uthman and the ideas of contemporary immigration. The research finds out the truth of migration of Sheikh Uthman bn Fodio and his group; causes and motivation. It also finds the number and definition of the types of victory and empowerment, according to Sheikh Uthman bin Fodio and his group, it also sees the faces of an agreement between the two groups; Sheikh Uthman and Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group), and it discusses deeply on the paces of disagreements between the two groups.

By:

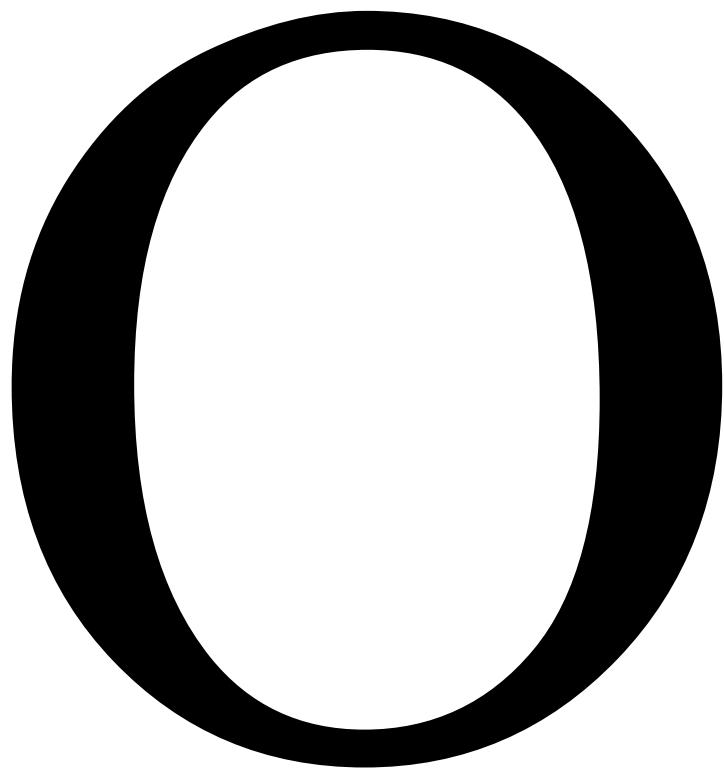
Misbahu Ibrahim Muhammad

SPS/14/MIS/00002

Supervised by:

Prof. Ahmad Murtala

2019/1441



ج

الاستهلاك

قال الله تعالى:

جْ أَجْ أَجْ أَجْ
أَبْ أَبْ

A horizontal row of 11 empty square boxes, each with a black border. The boxes are evenly spaced. To the right of the last box is a small, dark green rectangular button with the word 'Finish' in white, sans-serif text.

A horizontal row of twelve empty square boxes, each with a thin black border, intended for children to draw a picture in each box.

4

البقرة: ٢٥٦

DECLARATION

I hereby declare that this is the product of my own research efforts, undertaken under the supervision of Prof. Ahmad Murtala and has not been presented elsewhere for the award of any degree or certificate. All the sources have been duly acknowledged.

Sign.....

MISBAHU IBRAHIM MUHAMMAD

SPS/14/MIS/00002

CERTIFICATION

This is to certify that the research work for this dissertation and the subsequent preparations of this thesis by Misbahu Ibrahim Muhammad SPS/14/MIS/00002 were carried out under my supervision.

Supervisor:

Prof. Ahmad Murtala

Sign.....

Date.....

APPROVAL

This is to certify that this dissertation titled. **THE CONCEPT OF MIGRATION (AL-HIJRAH) ACCORDING TO SHEIKH UTHMAN BN FODIO: A COMPARATIVE STUDY WITH ITS CONTEMPORARY CONCEPT** has been examined and approved for the award of M.A (Islamic Studies).

Prof. Ahmad Murtala
Supervisor

Date

Prof. Ahmad Murtala
Head of Department

Date

Dr. Umar Hamza Ibrahim
Internal Examiner

Date

Dr. Mansur Ibrahim Sokoto

Date

FAIS Coordinator of postgraduate school

Date

الإهداء

أهدي ثواب هذا العمل إلى والدي الكريمين، الحاج إبراهيم محمد وال الحاجة زينب محمد جزاهما الله خيرا وبارك الله في عمرهما، كما أسأله تعالى أن يمد هما بالصحة والعافية.

الشكر والعرفان

الشكر والثناء لله سبحانه و تعالى له المن على ما أنعم وأجل وأعطى، والصلوة والسلام على النبي الهايدي، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يستفتح الباحث بتقديم جزيل الشكر والعرفان إلى جامعة بايرو، كنو، لإتاحتها الفرصة له عندما قدم طلب الإلتحاق لدراسة الماجستير.

الشكر والعرفان أيضا إلى جميع أعضاء هيئة التدريس في قسم الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة بايرو، كنو، وينص بالذكر منهم المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى، كما يقدمه شكره وعرفانه العاطر إلى أستاذته الغالي الذي ورث كرم كابرا عن كابر، المنسق لمرحلة الدراسات العليا، الدكتور نوح عبدالله عثمان (غِيَوَا)، وكذلك لا ينسى تقديم الشكر إلى كل من الممتحن الداخلي الدكتور عمر حمزة، والممتحن الخارجي الدكتور منصور إبراهيم صكتو.

والشكر والتقدير إلى من تفضل بمناقشته هذا البحث، وهو الدكتور أمين الله الغنبرى، وإلى جميع المدرسين في هذا القسم الذين لا تسعى هذه الصفيحات عن ذكرهم تفصيلا، ومع كامل احترامي وتقديرى لهم، وأشكر أيضا زملائي الطلبة القسم، وكل من له باع في هذا البحث المبارك، جزاهم الله خير الجزاء.

وأخيراً أشكر الأهل والأصدقاء الذين ساندوا وعاونوا خلال هذه الدراسة، وبالأخص الأخ صادق أحمد محمد، وكامل محمد، فجزاهم الله خيراً.

ملخص البحث

يحتوى هذا البحث حول مناقشة مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر، والمألف من الدراسة هو: تحديد مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، وإبراز مفهوم الهجرة لدى الحركات المعاصرة في التكفير والهجرة، مع إظهار أو جه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين حول الهجرة، انتهج البحث المنهج الوصفي في الدراسة، كما تألف البحث من خمس فصول، وخاتمة ومتى وصل إليه البحث من النتيجة، أن البحث حدد مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، كما حدد مفهومها لدى جماعة التكفير والهجرة. ثم أظهر البحث أو جه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين حول الهجرة.

ABSTRACT

This research focused on the migration (Al-Hijra) according to Sheikh Uthman bn Fodio thought, a comparative study of the contemporary concept. The research followed the descriptive approach and that consists of five chapters and a conclusion. The research has highlighted the concept of Hijra according to Sheikh Uthman with regards to the Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group) in the present day. It has also showed the agreements and differences between the ideas of Sheikh Uthman and the ideas of contemporary immigration. The research finds out the truth of migration of Sheikh Uthman bn Fodio and his group; causes and motivation. It also finds the number and definition of the types of victory and empowerment, according to Sheikh Uthman bin Fodio and his group, it also sees the faces of an agreement between the two groups; Sheikh Uthman and Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group), and it discusses deeply on the bases of disagreements between the two groups.

الفصل الأول

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بالهجرة لما اشتد عليه أذى قومه. على هذا المفهوم تواصلت فكرة الهجرة، إلى أن صارت مطية كل من ضاقت عليه الأرض، فينتقل من مكان لآخر، إما حماية لدينه أو عرضه، أو ماله، أو أي شيء آخر.

تتعدد الظواهر وتتدخل وتطور في كل مرحلة زمنية معينة حسب الظروف والمعطيات التي تشكلها، وحسب الأوضاع التي يفرضها الواقع التي يساهم في تشكيله بنو الإنسان، وفي عهد الشيخ عثمان بن فودي اغتنم هذه الفرصة لما واجهه أمير غوبر يُنفِّا بأنف العداوة، فركب تلك المطية، صيانة لدينه وحماية لكرامة قومه، ونفس الأمر في هذا الزمان بعد ظهور فكرة حركات المعاصرة في التكفير والهجرة، أجبرت الحادثة بعض الناس إلى فراق أوطانهم الأصلية وارتكاب مطية الهجرة صيانة للأرواح، والعقيدة، لهذا استهوت الباحث فكرة هذا الموضوع لمحاولة بناء المقارنة بين مفهوم هجرة للشيخ عثمان بن فودي، ومفهومها لدى جماعة التكفير والهجرة، رجاء إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين، وقد حررت هذا البحث كبحث تكميلي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، وأهم عنوانه كالتالي:

عنوان البحث:

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع:-

وقد دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع أشياء عدّة منها:

أ- رغبة الباحث في قراءة استنتاج علمائنا الفطاحلة، أمثال الشيخ عثمان بن فودي، وإخوته.

ب- ملاحظة الباحث بأن كثيراً من إخوته الطلبة يعجزون عن الفهم الصحيح لمفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان، فحفز الباحث هذا الحافر في الكتابة حول الموضوع.

أهمية البحث:

كل بحث لا يخلو من أهمية، ومن أهمية هذا البحث أنه:

1- يتيح للقارئ فرصة معرفة مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان وعند الحركات المعاصرة في الهجرة والتكفير.

2- يحدد الأسباب والنتائج لهجرة المصطفى ﷺ.

3- يظهر الفارق بين أفكار الشيخ عثمان للهجرة، وأفكار المعاصرين

أهداف البحث:-

من أهداف هذا البحث:

1. تحديد مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي.

2. إبراز مفهوم الهجرة عند الحركات المعاصرة في الهجرة والتكفير.

3. إظهار أوجه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين

حول الهجرة.

4. النظر إلى الحركات المعاصرة من حيث المبادئ والمعتقدات والأسس التي بنيت

عليها و موقفها من المنظور الإسلامي وخاصة جماعة التكفير والهجرة.

5. إبراز الأسباب والدوافع لظهور الحركات المعاصرة في التكفير والهجرة، وخاصة

جماعة التكفير والهجرة، ليعرف المجتمع شيئاً مما يجب عليها نحوها، وما يجب

على أفرادها وأئمتها نحو التعامل مع أصحابها.

حدود البحث:-

ينحصر هذا البحث في بيان مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، فيقارنها مع

مفهومها عند الحركة المعاصرة في الهجرة والتكفير، جماعة التكفير والهجرة نموذجاً.

مشكلة البحث:-

يمكن تحديد مشكلة هذا البحث بالأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، ومفهومها عند المعاصرين؟

2. كيف تتفق أفكار الشيخ عثمان بن فودي مع أفكار معاصرة؟

3. ما هي أوجه الاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين؟

هذا، وغيرها من المشكلات وتسائلات التي قد تعرض أثناء البحث.

منهج البحث:-

المنهج المتبعة في هذا البحث المنهج الإستدلالي المقارن، حيث يعتمد الباحث إلى

جمع الحقائق والمعلومات التي تخص موضوع البحث ومن ثم يقوم بدراستها وتحديد أبعادها

ووصفها وصفاً دقيقاً، ثم يقوم الباحث بمقارنتها وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول إلى

وصف علمي متكملاً لها.

تبسيب البحث:-

يتتألف هذا البحث، من العناصر التالية، وهي : خمسة فصول و خاتمة، وفي كل فصل مباحث تليها، فقائمة المصادر والمراجع. وذلك حسب التفاصيل الآتية:-

الفصل الأول : المقدمة

وتحتوي على المبادئ الأولية للبحث الأكاديمي، وهي:- عنوان البحث، أسباب اختيار الموضوع، أهمية البحث، أهداف البحث، حدود البحث، إشكالية البحث، الدراسة السابقة، وغيرها مما يجب على الباحث تناوله في مثل هذا المجال.

الفصل الثاني: الدراسات السابقة.

الفصل الثالث: مفهوم الهجرة من منظور إسلامي.

و فيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالهجرة.

- مفهوم الهجرة لغة واصطلاحا

- حكم الهجرة

- فضل الهجرة

- أقسام الهجرة

المبحث الثاني: هجرة الرسول ﷺ وأسبابها ونتائجها.

- أسبابها

- مراحل هجرة الرسول ﷺ

- نتائج الهجرة

الفصل الرابع: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي وعند جماعة التكفير والهجرة.

و فيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الشيخ عثمان بن فودي ودعوته الإصلاحية:

- ترجمة الشيخ عثمان بن فودي
- اسمه ونسبه - مولده
- نشأته وإنجازاته العلمية وإصداراته الفنية
- مذهبه الفقهي
- شخصيته وأخلاقه - عصره وبيئته - شيوخه - تلاميذه - مؤلفاته
- أقوال العلماء العارفين عنه
- أسلوبه في الدعوة والصلاح - مراحل دعوته - تراثه العلمي - وفاته

المبحث الثاني: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي.

- حكم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي
- جهاد الشيخ عثمان بن فودي
- أسباب الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي
- جهاد الشيخ عثمان بن فودي

المبحث الثالث: نشأة فكرة الهجرة والتكفير:

- أسباب وبواطن التكفير
- أنواع التكفير

المبحث الرابع: موقف الشريعة الإسلامية من قضية التكفير

المبحث الرابع: عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة.

- قواعد وضوابط التكفير في رحاب الشعاع الإسلامي الحنيف
- كلام بعض العلماء المعاصرین عن جماعة التكفير والهجرة
- علاج ظاهرة التكفير

المبحث الخامس: مفهوم الهجرة عند الجماعة.

- المواطنة تتنافي مع مبدئهم في وجوب الهجرة والعزلة.

الفصل الخامس: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين.

- المبحث الأول: أوجه الاتفاق

- المبحث الثاني: أوجه الاختلاف

- المبحث الثالث: المشاكل والحلول.

الخاتمة:

وتحتوي على ملخص البحث ونتائج البحث.

الفصل الثاني:

الدراسات السابقة:

لا تخلو المكتبات الجامعية وال العامة من أشباه هذا البحث وأمثاله على شكل رسائل جامعية

أو كتب مطبوعة، منها ما يأتي :

1- "التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه" تأليف وإعداد أحمد محمد بوقرين، وهو كتاب صغير في حدود مائتي صفحة، تناول صاحب الكتاب بين دفتيره: مفهوم التكفير وأخطاره وضوابطه الشرعية.

فالكتاب يتفق مع البحث في أنه عالج مفهوم التكفير وأخطاره وضوابطه. كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويظهر هذا الاختلاف في أنه تناول مفهوم التكفير وأخطاره وضوابطه.

وهذا البحث يتناول مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي مقارنًا بمفهومها المعاصر، بيد أن طبيعة البحث تقتضي الحديث عن الهجرة، وظاهرة التكفير، من جرورها ونحوها وفق الواقع الإسلامي.

2- "أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة" تأليف الباحث المصري، محمود كيشانة، و هو كتاب متوسط الحجم، من موضع التي تناوله الكتاب الآتي :

- الخطاب الديني المتشدد، المنطلق والمال.
- الخطاب المتشدد وضياع حقوق الإنسان.
- القانون الطبيعي والقانون الإلهي.
- اهيار مفهوم العقد الاجتماعي.

- سقوط قواعد الديمقراطية.
- أزمة الفصل بين السلطات.
- القضاء على السلم العالمي.
- هل تتفق مبادئ الجماعة مع مفهوم المواطنة في الفكر العربي.
- هل تتفق مبادئ الجماعة مع مفهوم المواطنة في الإسلام.

يتتفق الكتاب مع هذا البحث في أنه عالج قضية التكفير والتمثيل عليها بجماعة التكفير والهجرة وغيرهم من الجماعات.

فالكتاب يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير بحيث يتجلّى هذا الاختلاف في أنه تناول وعالج مفهوم التكفير مركزاً على جماعة الهجرة والتكفير فقط لا غيرهم من الجماعات.

3- "الحركات الإسلامية وسلاح التكفير" تأليف جميل حمداوي، وهو كتاب صغير في حدود مائة صفحة تقريباً، تناول صاحبه الحديث عن الحركات الإسلامية وسلاح التكفير. والظاهر أن هذا الكتاب يتفق مع البحث في أنه عالج مفهوم التكفير لغة واصطلاحاً وذكر موقف الشرع الإسلامي الحنيف فيه. ويختلف أيضاً مع هذا البحث إلى حد كبير، يتجلّى هذا الاختلاف في تناوله الكلام عن الحركات الإسلامية ثم ظاهرة التكفير وسلاحها. وهذا البحث تناول الحديث عن مفهوم التكفير: أخطاره وضوابطه الشرعية وغيرها مما يندرج تحت هذه الظاهرة.

4- "شبهات الفكر التكفير المتعلقة بالولاء والبراء ومناقشتها وفق الضوابط الشرعية" تأليف الدكتور كرم حلمى فرحت أحمد، وهو كتاب قيم متوسط الحجم، سرد فيه أسباب التكفير والآثار والعلاج، وضرب المثل لطائفة التكفير والهجرة وغيرهم من الطوائف والجماعات التي ت نحو نحو هذا.

فالكتاب يتفق مع البحث في أنه عرف جماعة التكفير والهجرة والأسباب الدافعة للتكفير، وذكر الآثار في ذلك وطريق علاج هذه الظاهرة، وشبهات الفكر التكفيري، والولاء والبراء.

كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويتجلّى هذا الاختلاف في أنه عالج قضية التكفير معلقاً عليها بمسئولي الولاء والبراء مع نقاشها مناقشة دقيقة، وعميقة وفق الضوابط الشرعية.

أما هذا البحث فإنه تناول قضية التكفير فقط مع ذكر أسبابها وبيانها لعلاجها.

5- تحقيق وترجمة كتاب نجم الإخوان للشيخ عثمان بن فودي. عمر فاروق ملمفاشي، وهو بحث قدمه إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو كنو نيجيريا، للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، عام 1989م

ذكر الباحث أساسيات بحثه، ثم انتقل إلى ذكر سبعة فصول على حسب ترتيبها في النسخة الأصلية، وذكر ما تناول كتاب الشيخ الذي حققه عن اختلاف الآراء في الشريعة وأثاره، وذكر مشكلة ضرب الدفوف والغناء في الجهاد، وفي فصله الأخير تحدث عن دواعي القتال الذي وقع بين الشيخ وملوك هوسا، وسبب القتال بينه وملكة بربنو، ثم انتهى بذكر الخاتمة التي اشتملت على ترغيب أهل الزمان على اشتغال بتأليف، ثم ترجم الكتاب فصلاً بعد فصل.

يتفق الكتاب مع هذا البحث في أنه عالج قضية دواعي قتال الشيخ عثمان مع بعض ملوك هوسا، علماً بأن القتال من أسباب هجرة الشيخ.

كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويتجلّى هذا الاختلاف في تناوله مفهوم هجرة الشيخ عثمان بن فودي، وأسبابها فيقارنها مع مفهومها عند المعاصرين.

6- "روض الجنان في ذكر بعض كرامات الشيخ عثمان بن فودي وكتاب الكشف والبيان، عن بعض أحوال السيد محمد بللو. تحقيق وتحليل وترجمة": بحث قدمه عمر الفاروق ملمفاسي، رسالة إلى قسم الدراسات الإسلامية جامعة بيروت، سنة 1973م.

وقد احتوت هذه الرسالة ذكر ترجمة غداطو بن ليم وترجمة الشيخ عثمان، ثم يذكر الهجرة والجهاد وما جرى بين الشيخ وسلاميين غوبر، ثم انتقل إلى ذكر مخطوطات روض الجنان وطرق التحقيق، واتبع ذلك بترجمة إلى اللغة الإنجليزية... ثم انتهى بذكر كتاب الكشف والبيان وسلك ما نجده في الكتاب الأول.

تتفق هذه الرسالة بهذا البحث في ذكر نبذة تاريخية عن الشيخ عثمان بن فودي وسبب هجرته وذكر جهاده.

ويختلف البحث مع هذه الدراسة لأنه يتحدث عن مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان مقارن مفهومها عند المعاصررين.

7- السفر والهجرة إلى بلاد الكفر: أحكام وتنبيهات تأليف: أبي أنس ماجد إسلام البشكتاشي، وهو كتاب صغير في حدود سبع عشرة صفحات، تناول صاحب الكتاب بين دفتيه أحكام الهجرة إلى بلاد الكفار، حيث بين أن مسألة الهجرة والسفر إلى بلاد الكفر إنما هي مسألة مباحة ولا غبار عليها، والبعض الآخر قام بالهجرة إلى تلك البلاد، وذلك دون بحث أو تحيص أو روية وثبت من هذه المسألة التي زاد خطرها واستفحلاً أمرها في هذه الأيام.

فالكتاب يتفق مع البحث في أنه عالج أحكام الهجرة والسفر إلى بلاد الكفار. كما يختلف مع البحث إلى حد كبير، ويتجلى ذلك الاختلاف في أنه تناول قضيائياً الهجرة برمتها مع السفر إلى بلاد الكفار.

8- المفصل في أحكام الهجرة. تأليف: علي بن نايف الشحود، وهو كتاب متوسط الحجم، قسمه على ثلاثة أبواب: الباب الأول: عن الهجرة في القرآن والسنة: وقد تكلم فيه عن تعريف الهجرة وأنواعها، وذكر هجرة الصحابة رضي الله عنه للحبشة، وهجرة الرسول صلوات الله عليه وآله وسالم إلى المدينة المنورة هو وأصحابه الكرام وما يستفاد من المهاجرين من دروس وعبر، ثم استاق الآيات المتعلقة بالهجرة ووضع لها عناوين وقام بشرحها من أمهاهات كتب التفسير القديمة والحديثة، ثم تكلم عن أحكام الهجرة عند الفقهاء بالتفصيل لدى القدامى والمحدثين.

ثم تناول فيه فتاوى وبحوثا حول الهجرة، ذكر فيه الفتاوى التي قالها العلماء اليوم والمعوّل عليهم حول مفهوم الهجرة وأحكامها، وهي عبارة عن فتاوى وبحوث واستشارات قيمة، وقد بلغ عددها حوالي مائة وثلاثة وثمانين.

كما أنه تحدث فيه عن أحكام الهجرة إلى الدور الثلاث عند المعاصرين: واردا فيها آراء المعاصرين حول أحكام الدور الثلاث دار الإسلام ودار الحرب ودار الكفر. وهي عبارة عن فتاوى واستشارات وبحوث قيمة تبين هذه الحقائق بالتفصيل.

يتفق الكتاب مع هذا البحث في أنه عالج قضية الهجرة في مفهومها القديم والحديث.

كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويفهم هذا الاختلاف في أنه تناول مفهوم الهجرة لدى أحد من الشيوخ نيجيريا: الشيخ عثمان بن فودي وقارنها مع مفهومها المعاصر.

9- قراءة في مفهوم الهجرة في الإسلام. مقالة لأنور قاسم الخضري. مقال نشر في مجلة البيان، العدد 325 جمادى الآخر 1439هـ
تناول صاحب المقال مفهوم الهجرة في الإسلام من مكة إلى الحبشة ثم إلى المدينة، مع ذكر الدوافع، والنتائج.

10- مقال بعنوان: **مفهوم الهجرة وواقعنا المعاصر** . مقالة للدكتور شعبان رمضان محمد مقلد، نشر في مجلة المنارات، العدد الثاني، 14/ديسمبر 2017م.

تحدث الباحث عن مفهوم الهجرة، ثم معايشة الهجرة، ييد أنه تمايل إلى هجرة المعاصي، واستثمار نعم الله تعالى وقوية العلاقة بين العبد وربه.

الفصل الثالث:

مفهوم الهجرة من منظور الإسلامي

يحتوي هذا الفصل على الحديث حول مفهوم الهجرة من حيث مدلولها اللغوي والاصطلاحي، ويرد فيها بالحديث عن أقسام الهجرة، ثم فصل القول عن هجرة المصطفى ﷺ، ونتائجها، وعلى هذا قسم الباحث الفصل إلى المبحثين:
الأول: التعريف عن الهجرة، وأقسامها، وحكمها، وفضلها، والثاني للحديث عن هجرة الرسول ﷺ، وأسبابها ومراحلها ونتائجها.

المبحث الأول:

التعريف بالهجرة.

مفهوم الهجرة لغة واصطلاحا

- الهجرة في اللغة لها معان:

إن كلمة الهجرة جاءت في اللغة العربية من (الهَجْرُ) ضد الوصل ، والاسم (الهَجْر) و (المهَاجِرُ) من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية، و(التَّهَاجِرُ) التقاطع.¹ وهي كلمة ثلاثة (هَجَرَ) ، و معناها الرحيل عن المكان، أو التخلص عن شيء ما، وأيضا تُعرَفُ الهجرة بأنها انتقال الأفراد من مكانٍ إلى آخر بغرض الاستقرار في المكان الجديد.²

¹ - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، الطبعة الثالثة، دمشق - بيروت. ص 690.

² - معجم المعاني الجامع- معجم عربي - عربي.

يقول ابن الأثير في تعريف الهجرة: الهجرة في الأصل: الإسم من الهجرة ضد الوصل، وقد هَجَرَ هَجْرًا وَهِجْرَانًا، ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض، وترك الأولى للثانية، يقال منه: هاجر مهاجرة.

والهجرة هجرتان:

الهجرة الأولى: التي وعد الله عليها الجنة في قوله (إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة) فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماليه، لا يرجع في شيء منه، وينقطع بنفسه إلى مُهاجرة، وكان النبي ﷺ يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها، فمن ثم قال: "لَكُنَ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خُولَةٍ، يُرِثُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ مَاتَ بِمَكَّةَ، وَقَالَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ" اللهم لا تجعل منا يana بها" فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كامل المدينة، انقطعت الهجرة.

فالهجرة الثانية: من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين، ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى، فهو مهاجر وليس يدخل في فضل من هاجر تلك الهجرة، وهو المراد بقوله:

"لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة".³

وفي القاموس المحيط: **الهجرة:** هجرة هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر: صرمه والشيء تركه كأهجره، وفي الصوم: اعتزل فيه عن النكاح. وهمما يتهاجران: يتقطعن، والإسم: الهجرة بالكسرة وهجر الشُّكْرُ هجرا، وهجرة حسنة والهجرة بالكسر والضم الخروج من أرض إلى أخرى وقد هاجر.⁴

وفي لسان العرب (هجر) الهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطعة وقطعه الآخر على شدّ شيء وربطه، فال الأول: **الهجر:** ضد الوصل، وكذلك الهجران، وهاجر القوم

³ ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهائية في غريب الحديث والأثر، مكتبة الوقفية ج 2، باب الهاء مع الجيم، ص: 892.

⁴ الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج 1، فصل هصن: 637.

من دار إلى دار، تركوا الأولى للثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة.⁵

ومادة هجر: تطلق على مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب قال تعالى: " قُلْ قُلْ قُلْ " ⁶ كنایة عن عدم قریبهم وقوله: " وَ قُلْ قُلْ قُلْ " فهذا هجر بالقلب أو بالقلب واللسان، وقوله " كَمَّ كَمَّ " ⁷ يتحمل الثلاثة ويدعو إلى أن يتحرى أيّ الثالثة إن أمكنه مع تحرى المحاملة. فالهجرة في اللغة تعني (الترك والمعادرة) ويقال هجر الشيء إذا تركه.

وقد ورد مفهوم الهجرة في العديد من المعاجم ، فقد جاء في معجم المصطلحات الجغرافية مشيراً إلى انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة، كما ورد في المعجم الديمغرافي الصادر عن قسم الشئون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة، عرفها بأنها شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعى المكان الأصلي، أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعى مكان الوصول، أو المكان المقصود ، ويتبع ذلك تبدل في محل الإقامة.

أما التعريف الإحصائي للهجرة فيعتبر أن كل حركة من خلال الحدود الدولية ماعدا الحركات السياحية تدخل ضمن إحصائيات الهجرة ، فإذا كانت هذه الحركة مدة سنة فأكثر تحسب هجرة دائمة ، وإن كانت أقل من سنة تعتبر هجرة مؤقتة.⁹

الهجرة في العرف الشرعي:

وفي النظر إلى الاصطلاح الشرعي يدرك أن لها عدّة تعريفات؛ منها مختصرة وضيقـة، ومنها ما هو متسـع وشـامل تبعـاً للأمور التي تـؤخـذ بـعين الـاعتـبار في التـعرـيف، فـعندـما يـقصـد

⁵ ابن المنظور الإفريقي، محمد بن مترم، لسان العرب، ج5، باب هجر ، ص: 250.

⁶ سورة النساء، الآية: 34.

⁷ الفرقا، الآية: 30.

⁸ المزمل: الآية: 10.

⁹ عبدالله عبدالغنى، غائم، المهاجرون دراسة سوسنiano انتروبولوجية، ط2، الإسكندرية: المكتبة الجامعى الحديث 2002، ص: 15.

بمصطلح الهجرة هجرة الرسول -عليه الصلاة والسلام- من مكة إلى المدينة، فعندئذ يُطلق عليها الهجرة الخاصة، وهي انتقال الرسول -عليه الصلاة والسلام- والمؤمنين من دار الكفر -وهي مكة- إلى دار الإسلام -وهي المدينة- إلى أن تم فتح مكة، وقد تم الانتقال تأييداً ونُصرةً للرسول عليه الصلاة والسلام، وإعانة المؤمنين لبعضهم البعض على قتال الكفارة.

وهناك تعريف آخر في الاصطلاح الشرعي وهو الهجرة باعتبار الدار، وهي الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، أو الخروج من دارٍ ذات فتنة شديدة إلى دارٍ ذات فتنة أقل منها، أو من دارٍ بدعوة إلى دارٍ سُنة، أو من دارٍ أقل أماناً إلى دارٍ آمنة أكثر.¹⁰

فقد عرفها الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله- بأنها: "الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام" وبلد الشرك هو الذي تقام فيه شعائر الكفر ولا تقام فيه شعائر الإسلام، كالأذان وصلوة الجمعة، والأعياد، والجمعة، على وجه عام شامل.¹¹

وعرف ابن حجر الهجرة بأنها: ترك مانهى الله عنه، وقد وقعت في الإسلام على وجهين: الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة. والثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة، وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا.¹²

وقد عرفها العيني قائلاً هي: "مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام، خوف الفتنة وطلب إقامة الدين، وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه ومن ذلك سمي الذين تركوا توطئن مكة وتحولوا إلى المدينة من الصحابة بالمهاجرين لذلك¹³. والجدير بالذكر أنّ تعريف الهجرة باعتبار الدار يكون أشمل وأوسع من الهجرة الخاصة.

¹⁰ المرجع نفسه، ص: ص17.

¹¹ - ابن عبدالوهاب، محمد، أصول الثلاثة، شرح محمد صالح العثيمين، تحقيق: محمد بن عبدالله الطالبي، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى، ص: 83.

¹² - ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الجزء الأول، دار الريان للتراث، سنة 1407هـ ص: 2019.

¹³ العيني، بدر الدين الحنفي، عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري، ملتقى أهل الحديث، 1427هـ باب بده الوحي، ص: 42

وبالتطرق إلى مفهوم الهجرة باعتبارها مادية ومعنوية، فيجدر ذكر أن من اتجه إلى تعريفها أسماؤها الهجرة العامة، وهي تعبر عن ترك كل ما نهى الله - سبحانه وتعالى - عنه وهجره، وهي مشتملة على الهجرة الباطنة التي تعني هجر كل ما تدعوه إليه النفس الأئمّة بالسوء، والهجرة الظاهرة هي هجر كل الفتنة والتمسّك بالدين، وتُعدّ الهجرة الباطنة أصلًا للهجرة الظاهرة.¹⁴

أمّا تعريف الهجرة في الاصطلاح الشرعي بأخذ الدلالة اللغوية بعين الاعتبار؛ ف فهي تعني الانتقال من أرضٍ إلى أخرى لتحقيق أهدافٍ معينة للمهاجرين، وقد عَمَدَ - أي قَصَدَ الاصطلاحيون - إلى نقل التعريف اللغوي ليصبح اصطلاحياً، ولكن دون تعميم أو تقييد، وبذلك يتافق تعريف الهجرة مع المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي السكاني¹⁵.

¹⁴. عبد الله يوسف أبو عليان ، الهجرة إلى غير بلاد المسلمين، حكمها وأثارها المعاصرة في الشريعة الإسلامية، صفحة: 20-16 . بتصرف

¹⁵. المرجع نفسه، ص: 20 .

حكم الهجرة

إن الهجرة من بلد الكفر أو البدعة والمعصية واجبة إجماعاً وليس بعد بيان الله بيان
قال تعالى (أَتَرَ لَنْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ¹⁶) وقال
الجلال السيوطي في التكملة: قوله (تَرَى) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة، وقال أحمد سعيد
في مختصره إكمال الإكمال للأبي "لا خلاف أنه يجب على المسلمين عزل الإمام إذا فسق
بکفر وكذلك إذا ترك إقامة الصلاة والدعاة إليها أو غير أمر الشريعة وإنما يجب قيامهم
على الكافر إذا تحيّلوا القدرة عليه وإن تحققوا العجز عنه من يجب القيام عليه ويجب على
المسلم الهجرة من أرضه إلى غيره" وقال في شعب الإيمان عن معاوية أن رسول الله صلى
الله عليه قال: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من
مغربها)¹⁷ ، وفيه أيضاً (كل الفرار من ظهري المشركين واجب على كل مسلم وكذلك كل
موضع يخاف عنه فالهجرة عنه واجبة إلى أرض الله الواسعة).¹⁸

وقال عبدالله بن فودي في تفسير هذه الآية (أَتَرَ لَنْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ) دليل على وجوب
الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وذم من كثُر سواد المشركين في
جيوشهم وإن لم يرد موافقتهم، وكذلك كل جيش ليس لإعلاء الدين قاله القسطلاني، وفي
باب التأويل: لم يقبل الإسلام من أحد بعد هجرة النبي ﷺ حتى يهاجر إليه ثم نسخ ذلك
بعد فتح مكة".¹⁹

¹⁶ النساء: 97-99.

¹⁷ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، كتاب الجهاد، (2479) باب الهجرة وحكمها والدليل على بقائها ج 1، ص 20، با.

¹⁸ ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، من مختارات من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ج 3، طبعة دار إقرأ، غسو، 2013، ص: 299-301.

¹⁹ ابن فودي، عبدالله، كفاية ضعفاء السودان، الجزء الأول، دار إقرأ، غسو، 2013م، ص: 336، 337.

وقال ابن عطية: "والذى يجرى مع الأصول أن من مات من هؤلاء مرتدًا فهو كافر مأواه جهنم على جهة الخلود، ومن مات منهم مؤمنًا وأكره على الخروج أو مات بمحنة فإنما هو عاص بترك الهجرة ومأواه جهنم على جهة العصيان دون الخلود".²⁰

وقال الجزوئي في شرح الرسالة: "يجب على كل إنسان المهروب إذا خاف على نفسه ودينه وما له إلى موضع لا يخاف شيئاً من ذلك وكذلك إذا كان في بلد يشاهد فيه المكر من سفك الدماء وسلب الأموال والحرام فإنه يجب أن يهاجر من ذلك الموضع إلى الموضع الذي لا يشاهد شيئاً من ذلك ولو كان ذلك الموضع الذي يفعل فيه هذا العمل أفضل البقاء كمكة والمدينة".²¹

وقال ابن عبدالسلام: "فالهجرة في آخر الزمان كما في الأول سنة تجب".²²

وقال محمد بن جزي في قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية "أما المهرب فهو الخروج من دار الكفار إلى دار الإسلام ومن دار البدعة إلى دار السنة والخروج من الأرض التي غالب عليها الحرام والفرار من الإذية في البدن والأهل والمال".²³

وقال القرطبي في التذكرة: "فالفتنة إذا عمت هلك الكل وذلك عند ظهور العاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلاد والهروب منها وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الأمم كما في قصة أصحاب السبت حين هجروا العاصيin قالوا لا نساكنكم ولهذا قال السلف الصالح روى ابن عوہب عن مالك قال تهجر الأرض التي يصنع فيها المنكر جهارا" ثم قال أبو عمرو وروى أشهب بن عبد العزيز قال مالك "لا ينبغي الإقامة في أرض يكون العمل فيها بغير الحق والسب

²⁰ المرجع نفسه،

²¹ ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، من مختارات من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ج3، ص: 301

²² المرجع نفسه.

²³ المرجع نفسه ص: 302

للسلف. وقال أبو عمر وأما قول مالك هذا فمعناه؛ إذا وجد بلداً يعمل فيها بغير الحق في الأغلب".²⁴

وقال في الفواكه الدواني شرح الرسالة "لم يبين المصنف حكم من أسلم من الحربيين هل يجوز لهم البقاء في دار الحرب أو يهاجرون منها إلى بلاد الإسلام، وبينه غيره بقوله ولو أسلم قوم كفار فإن كانوا حيث تناههم أحكام الكفار وجب عليهم الارتحال منهم فإن لم يرتحلوا يكونوا عاصين لله ورسوله وإسلامهم صحيح لأن الهجرة إنما كانت من صحة الإسلام قبل فتح مكة".²⁵

ويقال إنما كانت الهجرة واجبة قبل فتح مكة مخافة أن يفتنوا على دينهم ولتعلم الشرائع والأحكام وقتل الكفار، وفي صحيح البخاري عن عطاء بن أبي رباح قال: "زرت عائشة مع عبيد بن عمر الليثي فسألتها عن الهجرة فقالت: لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله وإلى رسوله مخافة أن يفتن عليه، فاما اليوم فقد أظهر الله الإسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية".²⁶ قال القسطلاني في الإرشاد في شرح هذا الحديث: "نعم ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة منها واجبة على من أسلم وخالف أن يفتن في دينه أو فقد تعلم الشرائع، والحكم يدور مع عنته".

قال الماوردي "إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحالة لما يرجى من دخول غيره في الإسلام".²⁷

²⁴ - ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، ص: 302.

²⁵ - المرجع نفسه، ص 302.

²⁶ - البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، كتاب العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، باب إخلاص الأعمال لله تعالى، ج 1، ص: 73.

²⁷ - ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، ص، 299.

وفي هذا كفاية لتحقيق جواب المسألة اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً
وارزقنا اجتنابه.²⁸

فضل الهجرة

لقد بين القرآن في آيات كثيرة فضل الهجرة في سبيل الله، ومكانة المهاجرين الأولين
الذين خلّد الله ذكرهم، وأعلى مكانهم، وبين عظيم أجراهم، قال تعالى (بِمَا يَحْتَمِلُ ثَقَلَتْهُنَّ)
جَمَّعَهُنَّهُنَّ 29 وقال تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَلَةً سَبَقَ بِهِنَّهُنَّ 30

و قال تعالى: (جَمِيعُ الْخَلْقِ سَمِعَ

و قال تعالى: أَلْخَلْمَلِي يَمْيِي نِمْنِي (32)

قال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ³³ وقال عليه الصلاة والسلام في بيان فضل الهجرة ومكانة النصرة (ولولا الهجرة لكونت امراً من الانصار). ³⁴

وسميت المدينة بـ"دار الهجرة والسنة" كما في صحيح البخاري.

²⁸ المرجع نفسه، ص: 299-301.

218- البقرة:²⁹

195-آل عمران³⁰

31- التوبة: 117

32- التوبة: 100

الحشر: 9³³

34- البخاري، محمد

³⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، باب الطيب للجمعة، الطبعة الأولى، دار طرق النجاة، 1422هـ ج 9، ص: 338

³⁵ البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، باب لا هجرة بعد الفتح، ج 3، ص: 1119.

36- سورة الأنفال: 73

النمساء - 97-99 - 37

وتوافر النية الخالصة لازم للهجرة الصحيحة كما هو الشرط في كل الأعمال الصالحة، قال عليه الصلاة والسلام: "إِنَّمَا الْأَعْمَالَ بِالنِّيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرَئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَ هَجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ مَهْجُورٌ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ هَجَرَتْهُ إِلَى دُنْيَا يَصْبِهَا أَوْ امْرَأَةً يَنْكِحُهَا فَهُوَ مَهْجُورٌ إِلَيْهِ" 39.

وكانت البيعة التي بايعها المؤمنون رسول الله ﷺ تشمل على الهجرة، حتى كان فتح مكة فأبى رسول الله ﷺ أن يباع أحداً على الهجرة لأنها انقطعت.

قال مجاشع: "أتيت النبي ﷺ بأخي بعد الفتح، فقلت يا رسول الله جئتك بأخي لتباعيه على الهجرة. قال: ذهب أهل الهجرة بما فيها. فقلت: على أي شيء تباعيه؟ قال: أباعيه على الإسلام والإيمان والجهاد".⁴¹

وقال: لا هجرة ولكن جهاد، فانطلق فأعرض نفسك فإن وجدت شيئاً وإلا رجعت" .⁴²
وعن مجاهد قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: "إني أريد أن أهاجر إلى الشام

الأنفال: 100 -³⁸

³⁹- البخاري، محمد بن إسماعيل الجامع المسند الصحيح 2/1، كيف كان بداء الوحي... ج 1، ص: 1.

10- الممتحنة:

⁴¹ - العمرى، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ص: 685.

⁴² البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، باب من شهد الفتح، ج 4، ص: 1566.

وقد بين رسول الله ﷺ أن مهاجرة الحبشة الذين تركوا مكة في ظروف الاضطهاد بأمر الرسول ﷺ فهاجروا إلى الحبشة ثم هاجروا إلى المدينة عندما افتتح خيبر بيد أن لهم المجرتين، الهجرة إلى المدينة والهجرة إلى الحبشة، فقال ﷺ: "لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان".⁴³

إن العالم الإسلام اليوم يحتاج أن يعطي للعقيدة قدرها أكثر من غيرها في هذا المowa، ويعمل على إعادة بناء ضبط العقيدة والحضارة من جديد، ويهجر المعصية إلى الطاعة والفرقة إلى الوحدة، واليأس إلى الأمل، والكسل إلى الشجاعة، والذل إلى العز، والضعف إلى القوة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.⁴⁴

أقسام الهجرة:

أما أقسام الهجرة فقد اكتشف الباحث ثمانين أقسام من الهجرة حسب ما رصده من أراء العلماء:

الأولى: هجرة الصحابة رض من مكة إلى الحبشة حين آذى المشركون رسول الله ﷺ، ففروا منه إلى النجاشي، وكانت هذه بعدبعثة بخمس سنين، قاله البيهقي.

الثانية: من مكة إلى المدينة وكانت هذه الهجرة، بعدبعثة بثلاث عشرة سنة، وكان يجب على كل مسلم بمكة أن يهاجر إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأطلق جماعة أن الهجرة كانت واجبة من مكة إلى المدينة، وهذا ليس على إطلاقه، فإنه لا خصوصية للمدينة، وإنما الواجب الهجرة إلى رسول الله ﷺ.

⁴³ المرجع نفسه، باب هجرة الحبشة، ج/3، ص: 140.
⁴⁴ العاري، الدكتور أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، المرجع السابق، ص: 682-686.

قال ابن العربي: قسم العلماء عليهم الذهاب في الأرض هرباً وطلبها، فالأول ينقسم إلى ستة أقسام:

1- الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وهي باقية إلى يوم القيمة، والتي انقطعت بالفتح في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا هجرة بعد الفتح"⁴⁵ هيقصد إلى رسول الله صلوات الله عليه حيث كان.

2- الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف.

3- الخروج من أرض يغلب عليها الحرام، فإن طلب الحلال فريضة على كل مسلم في مثل هذا البلاد، كما هو

4- الفرار من الأذية في البدن، وذلك فضل من الله تعالى أرخص فيه، فإذا خشي الإنسان على نفسه في مكان، فقد أذن الله تعالى له في الخروج منه، والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المخدر، وأول من فعل ذلك إبراهيم الخليل عليه السلام حيث خاف من قومه فقال:

(ر ر ر ر) ⁴⁶ وقال تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام: (ر ر ر ر) ⁴⁷ (ر ر ر ر) ⁴⁸.

5: الخروج خوف المرض في البلاد الوباء، إلى الأرض الترفة⁴⁹ وقد أذن صلى الله عليه وسلم للعربيين في ذلك حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المرج.

⁴⁵- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع المسند الصحيح، باب لا هجرة بعد الفتح، ص 3، ص: 1119.

⁴⁶- العنكبوت، 22.

⁴⁸- القصص، 21.

⁴⁹- الترفة: الفلاة والجمع، الترفة.

⁵⁰- حديث الغرنين رواه الشیخان وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه أن ناساً من عربينة اجتوبوا المدينة (والجوى) داء يصيب الجوف، وله معان أخرى ذكرها ابن حجر في الفتح (403/404) فأمرهم النبي ﷺ أن يلحقوا بباب الصستة خارج المدينة وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، ففعلوا فلما صرعوا قتلوا الراعي، واستنقوا النعم، فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ، فأرسل فاتي بهم، فأمر

6: الخروج خوفاً من الأذية في المال، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه.

وأما قسم الطلب، فإنه ينقسم إلى عشرة: طلب دين وطلب دنيا، وطلب الدين ينقسم إلى تسعة أنواع:

2- سفر الحج

3- سفر الجهاد

4- سفر المعاش

6- طلب العلم.

7- قصد البقاع الشريفة، قال عليه السلام: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد" ⁵³

8- قصد التغور للرباط بها.

9- زيارة الإخوان في الله تعالى، قال ﷺ: "زار رجل أخاه في قرية، فأرسل الله ملكاً على مدرجته. فقال: أين ترید؟ قال: أريد أخاه لي في هذه القرية، فقال: هل له عليك من نعمة تؤديها؟ قال: لا، إلا أنني أحبه في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله أحبك كما أحببته" رواه مسلم. وغيره. 54

بقطيع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم، وتركمهم في الحرّة يستسقون فلا يسقون، والحرّة أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة، قرب المكان الذي فعلوا فيه ما فعلوا.

قال أبو قلابة: فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله.

٩- سورة الروم: ٣١

١٩٨- سورة البقرة:^{٥٢}

⁵³ البخاري محمد بن إسماعيل، كتاب مختصر معار القبول، باب زيارة شرعية، ج 1، ص: 140.

⁵⁴ أبو الحسين، مسلم بن حجاج الفشيري النسيابوري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأداب، باب فضل الحب في الله وعنه، "هل لك عليه من نعمة تربها" (تربيها) من رب الشيء أي أصلحه تلك النعمة بأداء حقها وشكرها. حديث رقم 25678، ص: 38.

الثالثة: هجرة القبائل إلى رسول الله ﷺ ليتفقّهوا الشرائع، فيرجعوا إلى قومهم ويعلمونهم ما تعلّمو من هديه ﷺ.

الرابعة: هجرة من أسلم من أهل مكة ل يأتي النبي ﷺ ثم يرجع إلى قومه.⁵⁵

الخامسة: الهجرة من دار الكفر⁵⁶ إلى دار الإسلام، فلا يحل للMuslim الإقامة بدار الكفر، قال الماوردي: فإن صار له بها أهل وعشيرة، وأمكنته إظهار دينه، لم يجز له أن يهاجر منها، لأن المكان هو فيه قد صار دار إسلام.

السادسة: هجرة المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام، بغير سبب شرعي، وهي مكرهة في الثالث، وفيما زاد حرام إلا لضرورة.

السابعة: هجرة الزوج الزوجة إذا تبين نشوؤها، قال الله تعالى: (فَفَفَفَ) ⁵⁷ ومن ذلك هجرة أهل المعاصي في المكان والكلام، وجواب السلام وابتدأوه.

الثامنة: هجرة ما نهى الله عنه، وهي أعم الهجرة.

قوله ﷺ: "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله" : أي نية وقصد، فهجرته إلى الله ورسوله حكما وشرعًا.⁵⁸

⁵⁵ النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف الدين، شرح أربعين النووية، ص: 77 - 81

⁵⁶ في المطبوّعات: "بلاد" وكذلك ما بعدها.

⁵⁷ النساء، 34.

⁵⁸ النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف الدين، شرح أربعين النووية، ص: 77 - 81

المبحث الثاني:

هجرة الرسول ﷺ وأسبابها ونتائجها.

هجرة الرسول - ﷺ - من الأحداث التاريخية في تاريخ الإسلام، ولم يكن يتوقع رسول الله في البداية أن يتم إخراجه من مدينة مكة، وأن يعامله أهل بلدته بهذا السوء والأذى. فما كان أمم النبي - ﷺ - إلا أن يخرج مهاجراً بإذن من المولى جل وعلا.

أسباب هجرة النبي ﷺ

وأهم هذه الأسباب :

اشتداد عذاب كفار قريش على المستضعفين من المؤمنين ، مما لا تسع هذه الصفيحات بذكر ما عاشه المسلمون من أنواع العذاب بكل الوحشية والعنف. وحسبنا أن نشير إلى بعض الواقع عن تعذيب بلال وياسر وسمية وابنهما عمار، وغير ذلك.

وينبغي أن ننتبه هنا إلى أن هذا التعذيب لم يكن هو الدافع إلى الهجرة أو أحد الدوافع إليها بقصد الخلاص من العذاب ، ولكن الدافع إليها بغية تمكين الإسلام من الانتشار ، ذلك أن العذاب كان يثنى كثيراً من الهمم المتشوقة إلى الدخول في الإسلام من الدخول فيه خشية أن يصبه من العذاب ما يصيب هؤلاء المستضعفين. وذلك بدليل أن عدد المسلمين ازداد زيادة كبيرة بعد الهجرة وخلاص المؤمنين من هذا العذاب، كما أن أحداً من المؤمنين الذين لاقوا العذاب الشديد لم يرجع عن إسلامه ، بل فضلوا جميعاً الصبر على العذاب واحتمال الأذى والموت على الارتداد إلى الكفر بعد الإيمان ، وما قصة ياسر وسمية زوجه عنا بعيدة .⁵⁹

١-الحصار الاقتصادي :

⁵⁹ الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية وأسبابها ونتائجها، مجلة الرعي الإسلامي، العدد 109.

عندما عجز الكفار عن إيقاف الدعوة الإسلامية رغم كل أنواع العذاب الذي مارسوه ضد المسلمين قرروا محاصرةبني هاشم والمسلمين محاصرة اقتصادية كاملة تحول بينهم وبين ضروريات العيش البسيط ، وتنعهم من الاتصال بأحد من العرب أو غيرهم ، فاتفقوا على كتابة الصحيفة التي علقوها في جوف الكعبة ، تلك التي عانى منها بنو هاشم والمسلمون أنواع العذاب والحرمان حتى كادوا يأكلون أوراق الشجر من شدة الجوع ، ولقد كان باستطاعتهم أن يحتملوا ذلك كله لو أنه أتيحت لهم معه حرية ممارسة الدعوة إلى الإسلام في أنحاء الجزيرة العربية ، ولكن الأسى كان يحز في نفوسهم عندما أصبحت هذه الصحيفة المشؤومة حائلا بينهم وبين الاتصال بالعرب في غير المواسم الدينية القليلة مما يجعل دعوتهم تسير نحو الاختناق في قممه لا محالة لو استمروا لهم على إقامتهم في مكة

60 .

هذا ولا يضر أن الصحيفة نقضت قبيل الهجرة ، ذلك أن آثارها لم تزل باقية ، وأن لها أن تزول وقد أدمت قلوب المسلمين وقرحت أكبادهم ، وأهاجت أحقاد العرب عليهم .

2-وفاة منتصري الرسول ﷺ

ذلك أن الله سبحانه وتعالى قيس لرسوله الكريم ناصرين له من أهله يواسونه ويخففون من آلامه ويدافعون عنه وينعون أذى الكفار من أن يصيبه ، ذلك الذي وصل إلى درجة لا يستطيع إنسان عادي احتمالها ، وهما خديجة بنت خويلد زوجة الكريمة التي وقفت إلى جانبه بما لها وجهها ، ونصبت من نفسها موسياً لجراحته وخففاً لأحزانه ، وعمه أبو طالب ، ذلك الإنسان الذي وقف إلى جانب النبي ﷺ على كفره في جميع المواقف يدافع عنه ويحميه وينصر له وهو في مكانته ومقامه من قريش.

61

⁶⁰- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 109.

⁶¹- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 109.

أما الآن فقد ماتا متابعين في عام واحد والحق ذلك الحزن العميق بنفس النبي – صلى الله عليه وسلم – لفقده المواسي في الملمات ، والمدافع في المهمات ، حتى أصبح عرضة للعذاب الشديد الذي يحول بينه وبين تنفيذ مهماته ومتابعته دعوته ، الأمر الذي يتوجب الانتقال إلى دار أخرى وقوم آخرين يحمونه ويدافعون عنه ويؤمنون به.⁶²

3- كبراء قريش وتعاليها :

فقد كانت قريش تتمتع بمكانة كبيرة بين العرب منذ القديم ، ذلك أنها حامية بيت الله تعالى ، الذي يجتمع فيه العرب جيماً في كل عام من شتى أرجاء الجزيرة العربية للحج والتجارة وإنشاد الشعر والأدب. وقد حالت هذه المكانة بينها وبين الدخول في الإسلام الذي يسوى بين كل الناس قرشي وغير قرشي ، وعربي وغير عربي . ذلك أن الإسلام دائماً يعلن المساواة التامة بين جميع البشر ، وأن السبب الوحيد للمفاضلة بينهم هو تقوى الله تعالى . وقد حاول النبي الكريم – صلوات الله وسلامه عليه – طيلة ثلاثة عشر عاماً أن يصل إلى نفوس القرشيين عبر تلك الكبراء . وذلك التجبر دون أن يمسه بسوء أو يقضى عليه لعلهم يرجعون عن غيهم وينتهون من غفلتهم ، فرضي بتخصيص مجلس خاص بهم بعيداً عن عامة المسلمين ، ولكنهم أتوا إلا العناد والتعالي على الإسلام والمسلمين حتى لم يكن بُدّ من كسر هذا الكبراء والتعالي واستعمال السلاح والقوة ، ولكن أني للنبي صلى الله عليه وسلم هذه القوة لو لم يهاجر إلى المدينة المنورة لإعداد الجيش والمجاهدين .⁶³

ذلك ما اضطر معه النبي عليه الصلاة والسلام آخر الأمر إلى الرحيل من ديارهم ثم العودة إليهم بعد ذلك عودة الفاتحين المتصررين ، يكسر عنادهم وتعاليهم بحد السيف

⁶² المرجع نفسه.

⁶³ الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الرعي الإسلامي، العدد 109،

وسنان الرمح فتتفتح قلوبهم بعد أن زالت الأغلال عنها وتنسخ لصوت الحق، وتحمل لواء
الفضيلة والهدایة وتدخل في دین الله أفواجا .⁶⁴

هذه أهم الأسباب التي دفعت النبي - ﷺ - إلى الهجرة ، وهي بمجموعها تتركز حول
حرصه - ﷺ - على سلامة سير الدعوة الإسلامية نحو القلوب المغلقة والآفوس
المظلمة.⁶⁵

مراحل هجرة النبي ﷺ

هجرة الحبشة ودلائلها:

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

إشارة رسول الله ﷺ على أصحابه بالهجرة

قال ابن إسحاق: فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيّب أصحابه من البلاء وما هو فيه
من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من
البلاء قال لهم لو خرجمتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض
صدق حتى يجعل الله لكم فرجا فخرج عند ذلك المسلمين من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة
كانت في الإسلام.⁶⁶

من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة

وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن

⁶⁴ المرجع نفسه.

⁶⁵ المرجع نفسه.

⁶⁶ ابن هشام، عبد الملك بن أبوبكر الحميري سيرة ابن هشام، دار المعرفة، ج 1، بيروت – لبنان، (د.ت) ص: 225

أمية ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ . ومن بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد (بن) الحارث بن زهرة ومن بني مخزوم بن يقطة بن مرة أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ومن بني عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عنز بن وائل - (قال ابن هشام : ويقال : من عنزة بن أسد بن ربيعة) - معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة (بن حذافة) بن غانم (بن عامر) بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب . ومن بني عامر بن لؤي : أبو سيرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس ، نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر (بن لؤي) ويقال : هو أول من قدمها . ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن يضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث . فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغني . قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم.⁶⁷

عدد المهاجرين إلى الحبشة:

فكان جميع من حق بأرض الحبشة ، وهاجر إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجنوا

⁶⁷ ابن هشام، عبدالمالك بن أبوب الحميري سيرة ابن هشام، ص: 229.

بهم معهم صغاراً ولدوا بها ، ثلاثة وثمانين رجلاً ، إنَّ كَانَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرَ فِيهِمْ وَهُوَ يَشْكُ
فِيهِ.⁶⁸ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْزَّهْرِيَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ هَشَّامَ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ بَنْتِ أَبِي أُمِّيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَمَا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبْشَةِ، جَاءُونَا بَهَا خَيْرُ جَارِ النَّجَاشِيِّ، أَمْنَا عَلَى دِينِنَا ،
وَعَبْدُنَا اللَّهُ تَعَالَى لَا نَؤْذِنَا وَلَا نَسْمَعُ شَيْئاً نَكْرِهُهُ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَرِيشَا ، اتَّمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ
يَعْثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ جَلَدِينَ وَأَنْ يَهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَائِيَا مَا يَسْتَطِرُفُ مِنْ مَتَاعِ
مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا الْأَدْمَ فَجَمَعُوهُ لَهُ أَدْمَ كَثِيرًا، وَلَمْ يَتَرَكُوا مِنْ بَطَارِقِهِ
بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوُا لَهُ هَدِيَّةً ثُمَّ بَعْثَوْا بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَعُمَرُو بْنَ الْعَاصِ ،
وَأَمْرُوْهُمْ بِأَمْرِهِمْ وَقَالُوا لَهُمَا : ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بَطَرِيقٍ هَدِيَّتِهِ قَبْلَ أَنْ تَكُلُّمَا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ ثُمَّ
قَدِمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ هَدَائِيَّاهُ ثُمَّ سَلَّاهُ أَنْ يَسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمَا قَبْلَ أَنْ يَكُلُّمُوهُمْ . قَالَتْ فَخْرَجَا
حَتَّى قَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ ، وَنَحْنُ عَنْهُ بَخِيرٌ دَارَ عِنْدَ خَيْرٍ جَارٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقِهِ بِطَرِيقِ
إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتِهِ قَبْلَ أَنْ يَكُلُّمَا النَّجَاشِيَّ، وَقَالَا لَكُلِّ بَطَرِيقٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ قَدْ ضَرَبَ إِلَى بَلْدَ
الْمَلَكِ مِنَا غَلْمَانَ، سَفَهَاءَ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدِعٍ لَا
نَعْرَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ وَقَدْ بَعْثَنَا إِلَى الْمَلَكِ فِيهِمْ أَشْرَافٌ قَوْمَهُمْ لِيَرْدِهِمْ إِلَيْهِمْ فَإِذَا كَلَمْنَا الْمَلَكَ
فِيهِمْ فَأَشَيْرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَسْلِمُهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يَكُلُّمُهُمْ فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بَهِمْ عَيْنَا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابَوَا
عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُمَا : نَعَمْ . ثُمَّ إِنَّهُمَا قَدِمَا هَدَائِيَّاهُمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبْلَهُمَا مِنْهُمَا ، ثُمَّ كَلَمَاهُ
فَقَالَا لَهُ أَيَّهَا الْمَلَكُ إِنَّهُ قَدْ ضَرَبَ إِلَى بَلْدَكَ مِنَا غَلْمَانٌ سَفَهَاءٌ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا
فِي دِينِكُمْ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدِعٍ لَا نَعْرَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُ ، وَقَدْ بَعْثَنَا إِلَيْكُمْ فِيهِمْ أَشْرَافٌ
قَوْمَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعُشَّاشِهِمْ لِتَرْدِهِمْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَعْلَى بَهِمْ عَيْنَا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابَوَا
عَلَيْهِمْ وَعَاتِبُوهُمْ فِيهِ . قَالَتْ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ وَعُمَرُو بْنِ
الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمْ النَّجَاشِيِّ⁶⁹ . قَالَتْ فَقَالَتْ بَطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ صِدْقَا أَيَّهَا الْمَلَكَ
قَوْمَهُمْ أَعْلَى بَهِمْ عَيْنَا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابَوَا عَلَيْهِمْ فَأَسْلَمُوهُمْ إِلَيْهِمَا فَلِيَرْدَاهُمْ إِلَى بَلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ.

⁶⁸ المرجع نفسه، ص: 240.

⁶⁹ ابن هشام، عبد الملك بن أبي بكر الحميري سيرة ابن هشام، ص: 229.

قالت فغضب النجاشي ، ثم قال لاهما الله إذن لا أسلّمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي حتى أدعوهما فأسأّلهم عما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلّمتهما إليهما ، ورددتهم إلى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعهم منهما ، وأحسنت جوارهم ما جاوروني .⁷⁰

المigration the second to Abyssinia:

ثم بلغ المسلمين وهم بأرض الحبشة "أن أهل مكة أسلّموا ، فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به صحيحا ، فرجعوا ، وسار معهم جماعة إلى الحبشة ، وهي الهجرة الثانية وسرد ابن إسحاق أسماء أهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلا . وقال ابن جرير: كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نسائهم وأبنائهم... وقيل إن عدّة نسائهم كانت ثمانين عشرة امرأة".⁷¹

لقد ذكر ابن إسحاق دوافع الهجرة الثانية فقال: "فَلَمَّا اشتدَّ الْبَلَاءُ وَعَظَمَتِ الْفِتْنَةُ تَوَاثَبُوا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتِ الْفِتْنَةُ الْآخِرَةُ الَّتِي أَخْرَجَتْ مِنْ كَانَ هَاجَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الَّذِينَ كَانُوا خَرَجُوا قَبْلَهُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ".⁷²

لقد أرسلت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة يحملان المداديا إلى النجاشي وبطارقته ، فقابلوا النجاشي طالبين إليه إعادة من هاجر من المسلمين ، فأرسل النجاشي إلى المسلمين فسأل النجاشي إلى المسلمين فسألهم عن دينهم ، فقال جعفر بن أبي طالب عليه السلام: "أيها الملك كنا قوما على الشرك ، نعبد الأوثان ونأكل الميتة ، ونسيء الجوار ، ونستحل الحرام ، بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ، لا نحل شيئا لا نحرمه .

⁷⁰ - المرجع نفسه ، ص: 326

⁷¹ - ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ، *فتح الباري شرح الصحيح البخاري* ، دار الحرمين ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1417هـ

^{189/7}

⁷² - ابن إسحاق ، مهد ، السير والمغازي (سيرة ابن إسحاق) ، دار الفكر ، تحقيق سهيل زكار . 1389 ، ص 213

فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفأهه. وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده
لا شريك له، ونصل الرحم، ونحسن الجوار، ونصلى ونصوم، ولا نعبد غيره".

فقال: هل معك شيء مما جاء به - وقد دعا اساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف
حوله: فقال جعفر: نعم. قال: هلم علىَّ ماجاء به.

فقرأ عليه صدرا من كهيعص⁷³ فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت
أسافقته حتى أخضلوا مصاحفهم.

ثم قال: إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى انطلقوا راشدين.

ولما اخافت محاولة وفد قريش في استعادتهم، أثار عمرو بن العاص في اليوم التالي موقف المسلمين من عيسى عليه السلام، فقال للنجاشي: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قوله عظيما.

فأرسل النجاشي إليهم فسألهم فقال له جعفر: نقول هو عبدالله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فقال النجاشي: ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود.

وأعطى النجاشي الأمان لل المسلمين، فأقاموا مع خير جار في خير دار - كما تقول
أم سلمة رضي الله عنهمَا.

إن مبادرة قريش لإرشاد وفد لاستعادة المسلمين المهاجرين إلى الجبنة تدل على

73- يعني سورة مريم.
74- المائدة 82- 83،

إدراكها لخطورة الموقف إذا ما حصل المسلمون على مأوى لهم يؤمنون فيه، والحبشة نصرانية، وملوكها عرف بالعدل، وهي قريبة من مكة، وكل ذلك يشكل خطرا على قريش في المستقبل.

وقد هاجر معظم مهاجرة الحبشة إلى المدينة بعد استقرار الإسلام فيها وتأخر جعفر بن أبي طالب ومن معه إلى فتح خيبر سنة 7 هـ

لقد انضم إلى المسلمين في الحبشة أبو موسى الأشعري مع جمع من قومه بلغوا ثلاثة وخمسين رجلا، وكانوا قد ركبوا سفينة ي يريدون الهجرة إلى المدينة حين بلغهم استقرار الوضع فيها لصالح الإسلام، فألقتهم الرياح إلى الحبشة، فالتحقوا بال المسلمين ومكثوا معهم إلى أن عادوا جميعا إلى المدينة حين افتتح المسلمون خيبر.⁷⁵

هجرة المدينة.. الأسباب والداعف:

ذكر الهجرة إلى المدينة

إذنه ﷺ لسلمي مكة بالهجرة

قال ابن إسحاق : فلما أذن الله تعالى له ﷺ في الحرب وبأيده هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه . وأوى إليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، واللحوق بأخوانهم من الأنصار ، وقال إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا ، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .⁷⁶

هجرة الرسول ﷺ

- تأخر علي وأبي بكر في الهجرة

⁷⁵ - العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ج 1، ص: 110.

⁷⁶ - ابن هشام، عبد الملك بن أبي بكر الحميري سيرة ابن هشام، ج 1، ص: 480.

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظرون أن يؤذن لهم في الهجرة ولم يختلف معه أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطعم أبو بكر أن يكونه .⁷⁷

من كان يعلم بهجرة الرسول ﷺ

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني ، بخروج رسول الله ﷺ أحد ، حين خرج إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر. أما علي فإنه رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - أخبره بخروجه وأمره أن يتختلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته .⁷⁸

ذكر قصة الرسول ﷺ مع أبي بكر في الغار

قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج أتى أبو بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمد إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلواه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمى لهم ما يقول الناس فيما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنميه نهاره ثم يريحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في الغار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمسى بما يصلحهما ، قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال انتهى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلاً ، فدخل أبو بكر قبل رسول الله ﷺ فلم ير فلم ير أفيه سبع أو حية يقي رسول الله ^{عليه السلام} بنفسه .⁷⁹

⁷⁷ - المرجع نفسه، ص: 485.

⁷⁸ - المرجع نفسه والصفحة.

⁷⁹ - ابن هشام، عبد الملك بن أبي بكر الحميري سيرة ابن هشام، ج1:ص: 490.

تلاحق المهاجرين إلى الرسول ﷺ بالمدينة

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو محبوس ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله ﷺ إلا أهل دور مسمون بنو مطعمون من بني جحش ؛ وبنو جحش بن رئاب ، حلفاء بني أمية ؛ وبنو البكير ، من بني سعد بن ليث ، حلفاء بني عدي بن كعب ، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن.⁸⁰

نتائج الهجرة:

وتتجلى نتائج هجرة النبوة في النقاط التالية :

- 1- حرية الدعوة إلى الله تعالى.
- 2- الخلاص من عذاب قريش وأذها.
- 3- بناء الدولة الإسلامية.⁸¹

⁸⁰. ابن هشام، عبد الملك بن أبي بوب الحميري سيرة ابن هشام، ج 1 ص: 501.
⁸¹. الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 109،

الفصل الرابع

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي ومفهومها عند جماعة التكفير والهجرة

يهدف هذا الفصل إلى الحديث حول مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، بدأ من تناول نبذة عن سيرة الشيخ عثمان بن فودي، ودعوته الإصلاحية، ثم بالتالي يسعى للحديث عن مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان ومفهومها لدى الحركة المعاصرة في التكفير والهجرة، وعلى هذا قسم الباحث الفصل إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول:

الشيخ عثمان بن فودي ودعوته الإصلاحية:

ترجمة الشيخ عثمان بن فودي:

- اسمه ونسبة:

هو شيخ الإسلام العلامة عثمان بن محمد فودي (المعلم باللغة الفلاطية) ابن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورطو بن جبّو بن محمد سنبو بن ماسران بن أيوب بن بابا بن موسى جُكُلُو. وموسى جَكَلُو هو الذي هاجر بجماعته من فوتاتورو إحدى عواصم الفلانين الثلاث حينما وقعت ثورة عظيمة بتلك البلاد في القرن الثالث عشر الميلادي، قاصدين الحجاز، فوصل بعضهم إلى دارفور وباغوما واستوطنوها، وتأخر الباقيون في بلاد الهمسا واختلطوا بهم حتى ظهر بينهم الشيخ عثمان بن فودي -رحمه الله تعالى عليه-.⁸²

⁸² - بوي، عمر بن محمد، توضيح الغامضات على كتاب تزين الورقات للعلامة الشيخ عبدالله بن فودي تغده الله برحمته، (ب. ط. ص 13).

مولده:

ولد الشيخ عثمان في مرّة في محلية مَادَاوا ولاية تَأَوْ بِجَمْهُورِيَّةِ نِيْجِيرِيَا، يَوْمِ الْأَحَدِ أَوَاخِرِ صَفَرِ سَنَةِ 1168هـ⁸³.

نشأته:

نشأ الشيخ عثمان في أسرة علمية، وفتح عينيه على العلم منذ نعومة أظفاره. تعلم على يد والده محمد فودي ووالدته حواء، وجدته رقية، ثم أخذ العلم عن فقهاء بلاده، ودرس على علماء زمانه، وتأثر جدًا بشيخه جبريل بن عمر الذي كان شديد التمسك بالتوحيد والسنّة وحرّبًا على الشركيّات والبدع. وكان الشيخ جبريل قد لقي عناء من قبل الطوارق فطردوه إلى أرض غوبر، ثم حج مرتين ولقي عدّاً من أهل العلم والصلاح هناك، وتأثر بالفكرة الجهاديّة السائد هناك في ذلك الوقت. وقد لازمه الشيخ عثمان مدة في بلاد "آهير"، واستفاد منه منهجه في الدعوة والتغيير. ومن محاسن الشيخ جبريل أنه أول من بابع تلميذه حينما تأهب لجهاد سلاطين بلاد الموسا، وحرب الوثنية السائدة في ذلك الوقت.⁸⁴

مذهبه الفقهي:

كان الشيخ على مذهب الإمام مالك، لقد كتب الشيخ عثمان بن فودي رسالة سماها: (هداية الطالب) أودع فيها آرائه في التقليد والاجتهاد، ومع ذلك فهو مجتهد في المذهب المالكي، قال في الرسالة: "أما بعد، فهذا كتاب "هداية الطالب" أو دعت فيها عشرة أشياء... الخ⁸⁵

شخصيته وأخلاقه:

⁸³ - وزير حُنَيْد، ضبط الملتقطات، ص/16، وقيل إنه ولد في غير هذه السنة، والأول هو المشهور.

⁸⁴ - الإلوري، أدم عبدالله، موجز تاريخ نيجيريا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص: 16-161.

⁸⁵ - المرجع نفسه، ص: 97.

عرف الشيخ عثمان بن فودي -رحمه الله عليه- بالتفوي والصلاح مع غزارة العلم ورحابة القدر وسعة الأفق والتأني الحكيم والعلم الحاسم.⁸⁶ وكان خطيباً بليغاً، فاضلاً، حسن الخلق، جيل العشرة، كريم الصحابة. وكان -رحمه الله عليه- غاية في التواضع، وقفًا عند حدود الله.⁸⁷

عصره وبيئته:

كانت حياة الشيخ عثمان -رحمه الله- في إمارة "غوبر" التي تعتبر أقوى إمارات الهموسا يومها، وشاهد ما يسود مجتمعه من فساد ديني وحليقي وسياسي. ورغم أن بلاد الهموسا قد دخلها الإسلام في وقت مبكر، وعمل بعض سلاطينها على تحكيم الإسلام في شؤون حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية إلا أنه مع مرور الزمن بدأ تيار وثني يصاحب حركة التحول الواسعة التي شهدتها البلاد إلى الإسلام عبر مراحلها المختلفة.⁸⁸

وقد وردت إشارات مختلفة في مصادر متفرقة تدل على تقديسهم بعض الأشجار والأحجار، ومارستهم السحر بنوعيه الأبيض والأسود، وانتشار ذلك بين الناس. يقول أمير المؤمنين محمد بن علي في كتابه "إنفاق الميسور" (لقد حدثنا أن لسلاطينهم وأمرائهم مواطن يربون إليها، ويدبحون بها، ويرثون بالدماء على أبواب قريتهم، ولهم بيوت معظمة فيها حيات وأشياء يذبحون لها، ويفعلون للبحر كما كانت تفعل القبط للنيل أيام الجاهلية. ولهما في ذلك أعياد يجتمعون فيها هم وقارؤهم وسلاطينهم وعامتهم لا يحضرها غيرهم، ويسمون ذلك عادة البلد، ويزعمون أن ذلك صدقات ليستعينوا بها على جلب المصالح ودرء

⁸⁶- إبراهيم، موسى ، الشيخ عثمان بن فودي وجهوده الإصلاحية، موقع صيد الفوائد.

⁸⁷- بلو، محمد بن عثمان بن فودي، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكروز.

⁸⁸- عمر، محمد الثاني، الشيخ عثمان بن فودي واستعادة الهوية، مجلة البيان الصادرة بتاريخ: 26/10/2010م.

المفاسد. فإذا لم تُفعل تلك العادة بطلت معايشهم، وقلت أرزاقهم، وضعفت شوكتهم، وتوارثوا هذه العوائد كابراً عن كابر).

والذي يطالع كتاب الشيخ عثمان بن فودي المسمى [نور الألباب] يرى ما بلغ بهذه البلاد من الممارسات الشركية التي كادت تمحو آثار الإسلام بالكلية. ولذلك حكم على مجموعة من الأفعال بأن مرتكيها كفار وإن صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون⁸⁹.

شيوخه:

1. والده الشيخ محمد فودي: أخذ عنه القرآن الكريم.
2. والدته حواء بنت محمد بن عثمان.
3. جدته رقية بنت العالم محمد بن سعد⁹⁰.
4. الشيخ عثمان المعروف بـ*بيدو الكبيوي*، أخذ عنه العشرينيات ونحوها.
5. الشيخ عبد الرحمن بن حمدا: أخذ عنه في علم النحو خلاصة الكافية الشافية (الألفية)، لابن مالك⁹¹.
6. عمه وخاله الشيخ عثمان المعروف بـ*بيدور* بن الأمين بن عثمان: أخذ عنه في الفقه المالكي: المختصر في الفقه للخليل بن إسحاق المالكي المصري.
7. الشيخ العلامة أبو الأمانة جبريل بن عمر: صاحبه نحو سنة: أخذ عنه الكثير من العلوم، وأجازه جميع مروياته في: القرآن الكريم، الصاحاح الستة، فقه المذاهب الأربعة، الشمائل للإمام الترمذى، الموطأ للإمام مالك، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، كتاب الشفا للقاضي عياض اليحصبي، دلائل الخيرات للشيخ محمد بن سليمان الجزوئي، أحزاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي القادري، وألبسه الخرقة الصوفية القادرية بسنده المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني.

⁸⁹ إبراهيم، محمد المنصور، تحفة الأحباب بتألله كتاب نور الألباب، مطبعة الإحسان، جوس، نيجيريا، ١٤٣٣/٥٢٠١٢م، ص: ٩.

⁹⁰ ابن فودي، محمد بلو بن عثمان، إتفاق الميسور، في تاريخ بلاد التكرور، ص 66

⁹¹ إلورى، الإسلام في نيجيريا، ص: 60

8. ابن خاله الشيخ أحمد بن محمد بن الأمين: أخذ عنه التفسير.

9. الشيخ العالمة هاشم الزنفري: سمع منه تفسير القرآن من أوله إلى آخره، وصحبه في ذلك الوقت أخوه الشيخ عبد الله بن فودي.

10. خاله وعمه الشيخ الحاج محمد بن راج بن مودبٌ: أخذ عنه في علم الحديث الصحيح للإمام البخاري، وأجازه جميع مروياته مما أخذه من شيخه المداني السندي الأصل أبي الحسن علي⁹².

تلاميذه:

وقد تلمنذ على يديه خلق كثير منهم:

1. الشيخ عبدالسلام بن إبراهيم.

2. والشيخ عبدالله بن محمد بن فودي أخ الشيخ.

3. وابنه الشيخ محمد بلو. كان يقول عن نفسه: كنت منذ نشأت وقرأت القرآن وتعلمت العلم، لازمت الشيخ أتصفح أحواله وأستمع إلى مقاله، وأنا غلام حدث، حتى حصل لي من بركة الشيخ ما سار به الركبان، وحدث به السمار في العمران... وأخذت عن الشيخ الوالد التفسير، وأصول الدين والحديث.

4. والشيخ محمد البخاري.

5. وابنته العالمة أسماء بنت الشيخ عثمان بن محمد بن فودي.⁹³

مؤلفاته:

وقد عني الشيخ عثمان بن فودي بتأليف الرسائل والكتب العلمية والدعوة التي يتبعها للقارئ من خالها منهجه في دعوته، وطريقته في تجديده لعلم الدين، فمنها على سبيل المثال:

• إحياء السنة وإخراج البدعة.

⁹² بلو، محمد بن عثمان، إنفاق الميسور، راجع أيضاً: ابن فودي، عبدالله بن محمد، تزيين الورقات. ص: 20

⁹³ ابن فودي، عبدالله بن محمد، تزيين الورقات بجمع مالى من الأبيات، ص: 94.

- إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النساء.
- إرشاد العباد إلى أهم مسائل الجهاد.
- إرشاد أهل التفريط والإفراط إلى الصراط.
- بيان البدع الشيطانية التي أحدثها الناس في أبواب الملة الحمدية.
- بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان نصب الإمام وإقامة الجهاد.
- بيان وجوب الهجرة وحريم موالة الكفرة⁹⁴.
- تمييز أهل السنة وأنصار الرحمن.
- تنبية الإخوان على أحوال أرض السودان⁹⁵.
- تنبية الغافلين وتنظيم الأخبار ويدع الآثار.
- تمييز المسلمين من الكافرين.
- تعلم الإخوان بالأمور التي كفرنا بها ملوك السودان.
- ترغيب عباد الله في حفظ علوم الدين
- حكم جهاد بلاد الموسا.
- حصن الأفهام من جيوش الأوهام.
- دالية الشيخ عثمان (القصيدة الدالية)
- رسالة إلى يعقوب في مدح القرآن الكريم.
- رفع الشبهات بالتشبه بالكافرة والظلمة.
- سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان.
- سوق الأمة إلى اتباع السنة.
- عدد الداعي إلى دين الله.
- شفاء العليل فيما أشكل من كلامشيخ شيخنا جبريل بن عمر.

⁹⁴ - عمر أحمد سعيد، (الأستان) وآخرون، الشيخ عثمان بن فودي (دن فوديو) بحوث ندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع المنظمة احتفاءً بذكره، ص: 399.

⁹⁵ - المرجع نفسه، ص: 398.

- طريق الجنة.
- مسائل مهمة يحتاج إلى معرفتها أهل السودان.
- نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في أمور الزمان.
- نصائح الأمة الحمدية لبيان الفرق الشيطانية التي ظهرت في بلادنا السودانية.
- نصيحة أهل الزمان لأهل السودان من الأعراب والأعجمان في جميع البلدان.
- نور الألباب.
- وثيقة الإخوان لتبين دلالات وجوب اتباع الكتاب والسنّة والإجماع.
- وثيقة الجواب على سؤال دليل منع خروج النساء⁹⁶.
- وثيقة أهل السودان⁹⁷.

أقوال العلماء العارفين عنه

- الشيخ ولديد أو ولوند (توفي بعد عام 1000هـ بقليل): قيل أنه قال لجماعته: "قد أظلكم زمان ولي من أولياء الله يظهر في هذه البلاد، يجدد الدين، ويحيي السنّة، ويقيم الملة، فمن أدركه فليتبعه، فعلامته: أنه يجاهد أولاً باللسان، حتى يتبعه أكثر الموفقين، ثم يجاهد بالسنان، ويملك هذه البلاد، وليخرجنّ أمير (برنو) من داره كما أخرجونا من ديارنا، ويملكها."⁹⁸
- الشيخ العالمة الطاهر بن إبراهيم فيرم (ت 1160هـ): روى عنه الثقة بسنده إلى الشيخ ولديد المذكور أنه قال: "قد أظلكم زمان ولي من أولياء الله، يظهر في هذه البلاد، يجدد الدين للبرية، ويفشى العلم، وينصر السنّة".

⁹⁶ - عمر أحمد سعيد، (الأستان) وأخرون، الشيخ عثمان بن فودي (بن فوديو) بحوث ندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع المنظمة احتفاءً بذكره، المصدر السابق، ص: 399.

⁹⁷ - بلو، محمد بن عثمان، إتفاق الميسور، ص: 321، وانظر أيضاً: إبراهيم، موسى، الشيخ عثمان بن فودي وجهوده الإصلاحية، موقع صيد الفوائد، ص: 20.

⁹⁸ - بلو، محمد بن عثمان، إتفاق الميسور، ص: 158.

- الصالحة أم هانئ الفلانية، روي أنها قالت: "يظهر في هذا القطر السوداني ولـي من أولياء الله، يجدد الدين ويحيي السنة ويقيم الملة ويتبعه الموقفون، ويـشـتـهـرـ فيـ الـآـفـاقـ ذـكـرـهـ، ويـقـتـدـيـ العـامـ وـالـخـاصـ بـأـمـرـهـ، ويـشـتـهـرـ الـمـنـتـسـبـوـنـ إـلـيـهـ بـالـجـمـاعـةـ، وـمـنـ عـلـامـتـهـمـ: أـنـهـمـ لـاـ يـعـتـنـيـ بـرـبـيـ الـبـقـرـ كـعـادـةـ الـفـلـاـتـيـنـ، وـمـنـ أـدـرـكـ ذـلـكـ الزـمـانـ فـلـيـتـبـعـهـ. "
- الشيخ مختار بن أحمد الكنتي القادري ، روي أنه قال: "...ـسـيـدـنـاـ عـثـمـانـ بـنـ فـوـدـيـ وـلـيـ مـنـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ، وـجـهـادـهـ حـقـ، وـسـيـمـلـكـ هـذـهـ الـبـلـادـ. "
- الشيخ العـلـامـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ فـوـدـيـ كـانـ يـقـولـ عـنـ أـخـيـهـ: "...ـوـحـصـلـ لـيـ بـحـمـدـ اللـهـ الـتـبـصـرـ فـيـ الـدـيـنـ مـنـ فـيـضـانـ نـورـهـ، وـمـنـ تـوـالـيـفـهـ الـمـفـيـدـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـعـجـمـيـةـ، فـمـاـ أـلـفـ كـتـابـاـ مـنـ أـوـلـ تـوـالـيـفـهـ إـلـىـ الـآنـ إـلـاـ كـنـتـ أـوـلـ مـنـ نـقـلـهـ عـنـهـ غـالـبـاـ، وـصـحـبـتـهـ حـضـرـاـ وـسـفـرـاـ؛ مـاـ فـارـقـتـهـ مـذـ أـنـ يـافـعـ إـلـىـ أـنـ حـصـلـ لـيـ الـآنـ قـرـيبـ مـنـ خـمـسـيـنـ سـنـةـ، وـالـحـمـدـ لـلـهـ عـلـىـ ذـلـكـ. "
- الشيخ العـلـامـ مـحـمـدـ بـلـلوـ، يـقـولـ عـنـ وـالـدـهـ: "ـكـانـ صـلـبـاـ فـيـ الـدـيـنـ، لـاـ تـأـخـذـهـ فـيـ اللـهـ لـوـمـةـ لـائـمـ، يـحـكـمـ بـالـقـسـطـ وـالـعـدـلـ وـلـوـ فـيـ الـقـرـيـ، لـاـ تـأـخـذـهـ حـمـيـةـ الـجـاهـلـيـةـ، بـلـ لـاـ يـزـيـغـ عـنـ الـحـقـ".⁹⁹

أسلوبه في الدعوة والإصلاح:

لقد اتبع الشيخ عثمان بن فودي -رحمـةـ اللـهـ عـلـيـهـ- فـيـ مـحـاـوـلـتـهـ لـإـصـلـاـحـ الـأـوـضـاعـ الـدـيـنـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـادـ مـنـهـجـاـ عـلـمـيـاـ دـقـيـقاـ؛ وـذـلـكـ بـالـتـرـكـيـزـ عـلـىـ ثـلـاثـ قـضـاـيـاـ

رئيسـةـ:

⁹⁹ المرجـعـ نـفـسـهـ وـالـصـفـحةـ.

(الأول): العناية التامة بتعليم العامة أصول الدين ومسائل التوحيد، وإبعادهم عما ينافق هذه الأصول أو ينافي كمالها؛ فحدّر من عادات جاهلية ومارسات وثنية كالسحر ونحوه.

(الثانية): التحذير من البدع الشيطانية والعادات المخالفة للشرع الإسلامي الحنيف.

(الثالثة): محاربة فساد سلاطين بلاد الموسما، ورفع الظلم والحيف عن الشعوب المغلوبة. وقد سعى الشيخ عثمان -رحمه الله- في سبيل تحقيق هذه القضايا إلى تكوين مجموعة من الأتباع المخلصين، كان معظمهم من غير قبيلته -كما يذكر أخوه عبد الله بن فودي- لنشر أفكاره وآرائه وتعاليمه الإصلاحية، ودحض دعاوى المناوئين من علماء السوء.

وكان للشيخ مجلسان للعلم:

(أحدهما): للتدريس، ويخرج إليه بعد صلاة العصر والعشاء، يدرس التفسير والحديث والفقه والسلوك وسائر فنون العلم.

و (المجلس الآخر): للوعظ والتذكير: يخرج له كل ليلة جمعة، ويخضره خلق كثير رجال ونساء. كما كان يخرج إلى الآفاق القرية والبلدان المجاورة للإفادة والوعظ أيامًا، ثم يرجع إلى بلده، حتى صار له صيت وشهرة، وصار يقصده الداني والقاصي، وتكونت من المستمعين إليه والحاضرين بمحالسه فئة منتظمة سماها (الجماعة)، وهم الذين صاروا له أنصاراً في دعوته الإصلاحية.¹⁰⁰

مراحل دعوته:

تحدر الإشارة إلى أن الشيخ وجماعته قد اتبعوا في بداية دعوتهم أسلوب الابتعاد عن الاحتكاك بالسلطات السياسية، وعدم الالتحالط بها؛ لكيلا تفرض عليهم هيمنتها وسطوتها السياسية، ومنهجها الذي يخالف الشريعة الإسلامية، وحتى لا تدخل أيضًا حالة

¹⁰⁰ إبراهيم، محمد المنصور، *تحفة الأحباب* بأدلة كتاب نور الألباب، مطبعة الإحسان، جوس - نيجيريا، 1433هـ/2012م: 9.

من المواجهة مع هذه السلطات يكون ضحيتها الشيخ وجماعته. وتعتبر هذه المرحلة هي المرحلة الأولى التي مرت بها دعوة الشيخ عثمان بن فودي، وهي تحديداً ما بين عام 1774م و1803م.¹⁰¹

ومن السمات المميزة لهذه الفترة تركيز الشيخ عثمان بن فودي -رحمه الله- على دعوة الناس بكافة طبقاتهم إلى الله، وتعليمهم المبادئ الأساسية للإسلام، ومحو الأمية الدينية، ورفع مستوى الوعي الاجتماعي. ويأتي في سياق هذه المرحلة مطالبة الشيخ عثمان بن فودي -رحمه الله- لحاكم غوبر "باوا جن غورزو" في أول لقاء معه بعد صلاة عيد الأضحى في الفترة 1889م بما يأتي:

1. أن يحترم الحاكم أصحاب العمامات (العلماء).

2. لا يقف في طريق أي شخص أو جماعة تريد الاستجابة لدعوته.

3. أن يطلق سراح المسجونين.

4. أن يتمتنع الحاكم عن فرض الضرائب الباهظة على رعاياه.¹⁰²

5. أن تسامح لي بالدعوة إلى الله تعالى في أرضك.

قبل الملك هذه المطالب، فانطلق الشيخ عثمان في جهوده للدعوة في سبيل الله.¹⁰³

ويرمي الشيخ من وراء هذه المطالب إلى أهداف سياسية بعيدة المدى، وليس في استطاعته أن يقوم بأكثر من الدعوة إلى الله. ثم إن مستوى التفكير والاعتقادات الدينية المخلوطة بالعادات الوثنية الجاهلية لا تسمح له أن يقوم بالخطاب السياسي في تلك الآونة، لأن عامة الناس تحتاج في تلك الفترة إلى تربية إسلامية صحيحة تبيّن لهم طبيعة

¹⁰¹ - المرجع نفسه والصفحة

¹⁰² - إبراهيم، موسى، الشيخ عثمان بن فودي وجهوده الإصلاحية، موقع صيد الفوائد، ص: 51.

¹⁰³ - ملماشاوي، عمر فاروق، تحقيق كتاب روض الجنان وكتاب الكشف والبيان، تأليف غداد ابن ليم ومحمد بلو بن عثمان الفودي، بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية جامعة باريس، سنة 1973

¹⁰⁴ - أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، دار الكتب العلمية، ص: 127.

واركان الدين الإسلامية. ثم إن الدخول في معركة خاسرة مع دولة (غوبر) القوية وبقية الولايات الهاوسا -في ذلك الوقت- تعني انتشار حركة الشيخ عثمان بن فودي قبل نضوج بذرتها، ويعني إخفاقها في الوصول إلى الأهداف السياسية التي رسمتها من قبل.¹⁰⁵

والمرحلة الثانية التي رافقت دعوة الشيخ عثمان -رحمه الله- والتي تبدأ من 1804 إلى 1810م، وبدأت بدخول الشيخ معركة مع سلاطين الهاوسا بعد أن قويت شوكته، واستجاب لدعوته الشعب المقهور.¹⁰⁶

وكان الشيخ عثمان -رحمه الله- لا يتصل بالملوك في أول أمره، ولا يزورهم، لكن لما سمع أمير غوبر بأمره وبكثرة جماعته أرسل إليه يستحضره في جملة من العلماء، فحضره في جملة من حضره، ووعظه طالبه بإقامة العدل بين رعيته وتطبيق أحكام الشريعة؛ فاستجاب له الأمير. فحاول اغتيال الشيخ في يوم عيد بعد أن استدعاه وبعض جماعته إلى قصره، لكن الله كفاهم شره فنجوا منه سالمين. إلا أن الملك استمر في استفزاز الشيخ للدخول معه في معركة مسلحة، وهاجم جماعة عبد الله الفلاي أحد أتباع الشيخ، ونكل بهم، وقتل منهم الكثير، ونهب أموالهم، وهدد الشيخ بأن يفعل به مثل ذلك غير أن منيته عاجله فمات عام 1789م، وخلفه ابنه يعقوب، وبعد وفاته عام 1794م ورث عرش الإمارة ابنه "نفّاتا"، ولم يخف هذا الأخير عداوته للشيخ إلى حد التفكير في قتله، لكن الله دحض خطته، ومات في بضع سنين تحديداً عام 1801م. وخلفه ابنه "يُنْفٌ"، وهو أشد أعداء لمنهج الشيخ الدعوي وأكثر كراهيته للإصلاح، فأعلن عداه السافر للشيخ، وطالبه بالجلاء

¹⁰⁵ -اللوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص، 105-108

¹⁰⁶ - المرجع نفسه، ص، 105

هو وجماعته، فخرج الشيخ مع جماعته من قرية (طغل) عام 1218هـ إلى قرية (عُدُّ) ومعه خمسمائة، ثم تابعت الهجرة إلى الشيخ حتى بلغوا خمسة آلاف شخص.¹⁰⁷

أرسل الأمير "ينف" إلى الشيخ يعلن عليه الحرب، فبايعت الجماعة الشيخ، وأصبح قائداً وأميرًا بعد أن كان إماماً موجّهاً. ومن هنا بدأ يدخل حرباً مع هذا الأمير إلى أن كتب الله له النصر، وأقام دولة إسلامية عاصمة خلافتها (صكتو)، وأذعن له باقي إمارات الموسا، بعضها عنوة وبعضها سلماً، وبقي يحكم بلاد الموسا حتى وفاه أجله -رحمه الله-.¹⁰⁸

تراثه العلمي:

أما عن تراث الشيخ عثمان بن فودي وأنصاره فهناك كمٌ زاخر من المؤلفات سعدت به المكتبة الإسلامية من يراع هؤلاء المجاهدين. فللشيخ مما يؤثر من المؤلفات ما لا يقل عن (150) كتاباً ورسالة، أكثرها في مجال الدعوة إلى الإصلاح والعودـة إلى التوحـيد الصـافـي، عن طريق منابع الإسلام الأصلـية من الكتاب والـسنـة وإـجـمـاعـ سـلـفـ الـأـمـةـ، وكـثـيرـ آخرـ مـنـهـاـ فيـ مـجـالـ الـتـعـلـيمـ وـالـتـشـقـيفـ وـتـرـكـيـةـ الـنـفـوسـ. ولـكـلـ مـنـ وزـيـرـهـ ماـ يـصـلـ إـلـىـ هـذـاـ العـدـدـ أـيـضـاـ مـنـ الـمـؤـلـفـاتـ فيـ شـتـىـ الـفـنـونـ وـالـعـلـومـ. كـمـ لـابـنـهـ أـسـمـاءـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ تـلـامـيـذـهـ مـاـ يـنـشـرـ لـهـ الصـدـرـ مـنـ الـمـشـارـكـاتـ الـعـلـمـيـةـ.¹⁰⁹

يقول الأستاذ أحمد محمد كاني -رحمه الله- عن حركة الشيخ عثمان المباركة: "لقد تركت هذه الحركة بصمتها الفكرية والسياسية على مجتمعات غرب إفريقيا، وما زالت آثار هذه البصمات باقية وعالية حتى الآن، ولا زالت معالمها تقف شاهدة وشاهدة على عظمة هذه الدولة التي استمرت مائة عام من 1804م وحتى دخول الاستعمار الأوروبي لتلك البلاد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ونتج عن ذلك تقسيم الخلافة الصكتية إلى مناطق نفوذ للدول الاستعمارية، وكانت الخلافة الصكتية في فترة قصيرة قد

¹⁰⁷ - الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص: 105.

¹⁰⁸ - المرجع نفسه، ص، 105

¹⁰⁹ - الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص: 051

نجحت في السيطرة على مساحة جغرافية كبيرة، حوالي (150,000) ميل مربع، واستطاعت أن تقيم دولة كبيرة شاسعة الأطراف من تشاد إلى مالي شرقاً وغرباً وإلى ولاية أويو جنوباً¹¹⁰.

فجزاه الله عن الإسلام وال المسلمين خيراً، ورفع درجاته في المهدىين، وجمعه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحشرنا في زمرتهم يوم الدين.

وفاته:

توفي الشيخ عثمان بن فودي -رحمه الله- عام 1233هـ الموافق 1818م، بعد أن أعاد للإسلام مجده، وأدخل الدعوة السلفية المباركة إلى القلب الإفريقي، وأبقى للإسلام دولة قوية ظاهرة صامدة أمام هجمات الأعداء، حتى بعد وقوعها فريسة للاحتلال الصليبي بقيت القلوب حية مجاهدة، تقاوم الأعداء، وتحافظ على دينها وعزتها.

¹¹⁰ كاني، أحمد محمد، *الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا*، ص:43.

المبحث الثاني:

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي:

الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي هي: الانتقال من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وأنها واجبة على كل من سكن بلاد الكفار، ولو وجد الحرية الكاملة لأداء دينه، وأنه لا بد لكل مسلم أن لا يتخذ م مكاناً موطناً له إلا بلاد المسلمين، ولو كان البلد مختلط بين المسلمين والكافر ما داماً أن زعماءه وسلطانيه كفرة، أو مشركين فلا يرى الشيخ عثمان ضرورة السكن فيه، ولو كان عدد المسلمين أضعاف الكافرين، - مثل كنو- مادم أن السلطة تحت قيادة مشركين،¹¹¹ قال: "عليكم إخواني بالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام لتفوزوا بالجنة وتكونوا رفيق أبيكم إبراهيم ونبيكم محمد ﷺ لقوله عليه".

وعلى هذا يفهم أن الشرط الأساس للهجرة عند الشيخ هو أن يجد المرء نفسه في بلاد الكفار، وهذا الرأي للشيخ خالف مفهوم الهجرة في منظور الإسلام، إذ أن الأساس للهجرة في منظور الإسلام هو الخوف من الدين، لذلك نرى أن الرسول ﷺ أرسل بعض أصحابه إلى الحبشة، مرتين للهجرة إليها خوفاً من دينهم، مع أن سلطانها النجاشي نصري، لكنه رجل عادل لا يظلم الناس عنده، كما زكاه الرسول ﷺ بقوله: "إِنَّمَّا مَلَكَ لَا يُظْلَمُ عَنْهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضٌ صَدَقٌ".¹¹²

¹¹¹ - ابن فودي عثمان بن محمد، (الشيخ): بيان وجوب الهجرة على العياد، المرجع السابق، ص: 16.

¹¹² - ابن هشام، عبد الملك بن أبي، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (الطبعة الثانية؛ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375هـ- 1955م)

حكم الهجرة عند الشيخ عثمان:

فالهجرة واجبة عند كتابة وسنة وإنجماعاً.

وأما السنة فقوله - عليه الصلاة والسلام -: "إن الله بريء من مسلم ساكن بين المشركين" ¹¹⁵، قوله - عليه الصلاة والسلام -: "المؤمن والكافر لا تتراءى نارهما" ¹¹⁶ أوردهما سيدنا مختار بن أحمد الكندي في (النصيحة الكافية)، قوله - عليه الصلاة والسلام -: "من جامع المشرك أو سكن معه فإنه مثله" ¹¹⁷ وأما الإجماع فقد قال الونشريسي في ¹¹⁸ المعيار: والإجماع على وجوب الهجرة.

وألح الشيخ عثمان في هذا الوجوب مشيرا إلى أن مسئلة الزوجية أو القرابة لا تعتبر عذرا في هذا المقام فقال:

"ولا تكن مراعاة حقوق القرابة والزوجية عذرا لأحد في ترك الهجرة، فالآموال والمساكن من باب أخرى. قال تعالى: ((جَنَّةٌ مَّا يَرَى وَمَنْ يَرَى فَمَا يَرَى))¹¹⁹ فقلتم لأجله عن الهجرة كما في (التكملة) تفسير عبد الرحمن السيوطي: ((كَمَّا يَرَى وَمَا يَرَى فَمَا يَرَى))¹²⁰. وفي (تفسير الخازن) أن سبب نزول هذه الآية قول الذين أسلموا ولم يهاجروا: إن

٩٧ - سورة النساء: ١١٣

114- ابن فودي، عثمان بن محمد "الشيخ" بيان وجوب الهجرة على العباد. ص 11-19

115- هكذا أورده بهذا النص، وقد أخرج أبو داود والترمذى ما يوافقه في المعنى بلفظ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين». قالوا: يا رسول الله، ولم؟ قال: «لَا تراغى ناراً هما»

116- الكنتى، مختار بن أحمد، النصيحة الكافية

¹¹⁷ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، باب في الإقامة بأرض الشرك، ج 8، ص: 328،

¹¹⁸ ابن فودي عثمان بن محمد "الشيخ" بيان وجوب الهجرة على العباد. المرجع السابق، د.ت ص 11-19.

٢٤ الآية في سورة التوبه: ١١٩

١٢٠ سورة التوبة 24.

نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخررت دورنا وقطعنـا أرحامـنا. ثم قال: وفي هذه الآية دليل على أنه إذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا¹²¹

أسباب الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي.

عاش الشيخ عثمان بن فودي في بلاد هوسا أيام أن نبذ سكانها الإسلام وراء ظهورهم، وشغف عليهم البدع والتقاليد الموروثة كابراً عن كابر، فقام الشيخ بالوعظ والإرشاد بين قبيلة هوسا، يدعو الرعية والملوك، إلى ما يكون فيه سعادتهم، وقد لبى بعض الملوك التجديد ونصروا الإسلام طوعاً وسلماً، وبعض آخر شنوا غارة العداوة والبغضاء تجاه الشيخ وتلامذته، الأمر الذي أدى إلى أن خرج من بلده مهاجراً، ومن هذه السلطنة سلطان غوبر يُنْفَأ، الذي لم يلبث أن أصدر أمره ببنفي الشيخ من بلاده، فأعلن الشيخ وجوب الهجرة على جماعته، فاندفع تيار عظيم يهاجر مع الشيخ¹²² وأرسل السلطان إلى الشيخ أن لا يقوم من محله، فأبى وهاجر إلى مكان في أطراف بلاد في البوادي يسمى عُدُّ، تقع في حدود غوبر من جهة الشمال أقرب إلى الغرب، وحالياً فحكومة عُدُّ في ولاية صكتو، نيجيريا.¹²³

وذكر الشيخ عثمان أسباب هجرته حسب ما كتبه أخوه الشيخ عبد الله كتابه "تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان"¹²⁴ وذكر أسباباً خلاصتها قوله: "أن ملك غوبر يُنْفَأ أرسل إلى الشيخ بأن يخرج من بلده هو وأولاده ونساؤه وإخوانه، ولا يخرج مع أحد غيرهم من جماعته ويفارقهم"¹²⁵ فأرسل إليه الشيخ بقوله: "إني لا أفارق جماعتي ولكن أخرج مع من أراد الخروج معي، ومن أراد المكث فليمكث". فأخرج يُنْفَأ، جيشاً بعد ذلك إلى

¹²¹ - ابن فودي عثمان بن محمد "الشيخ" بيان وجوب الهجرة على العباد، ص: 19-11.

¹²² - إلوري، آدم عبد الله، موجز تاريخ نيجيريا، ص: 160

¹²³ - بوبي، عمر بن محمد، توضيح الغامضات على كتاب تزكين الورقات. طبعة محلية بدون ذكر معلومات النشر، ص 82

¹²⁴ - ابن فودي عثمان "الشيخ"، تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان من مختارات. ط 1، دار أقرأ للطباعة والنشر، ج 3 ص:

29

¹²⁵ - ابن فودي عثمان "الشيخ"، تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان من مختارات، ص: 29

جماعة عبد السلام -أحد أصحاب الشيخ- فغزاهم يُنْفَ، وقتل منهم من قتل، وأسر من أُسر من المسلمين وتفرق باقيهم في أرض كب فزاده ذلك تكيراً وطغياناً، ويعتبر غزو جماعة عبد السلام من أهم أسباب هجرة الشيخ عثمان من بلاد غوبر.¹²⁶

فهاجر من وسط بلادهم إلى أطراف البلاد في البراري، فجعل المسلمين يهاجرون ويتبعون الشيخ، بعضهم يهاجر مع أهله.¹²⁷

وعلى هذا يفهم أن السبب الرئيسي لهجرة الشيخ عثمان بن فودي من بلده، هو: الفرار من أذى سلطان غُوبُر "يُنْفَ"، ويعتبر الفرار من بلاد الكفر إلى بلد تطمئن به القلب صيانة لدينه وعرضه.

ويُمْكِن تلخيص هذه الأسباب في النقاط التالية:

- 1 استنقاذ المسلمين وتخليصهم من أذى سلاطين غوبر.
- 2 محاولة إزالة البدعة الشائعة في البلاد وإقامة السنة النبوية مكانها.
- 3 رفع راية الإسلام وإعلاء كلماته، وإرشاد أكثر أهل البلد إلى العقيدة الصحيحة.
- 4 محاولة بناء الدولة الإسلامية الصرفية.
- 5 العداوة والبغضاء من قبل علماء السوء.

جهاد الشيخ عثمان بن فودي:

وفي عام 1804م تقدمت قوات الجهاد بزعامة أخيه الشيخ عبدالله بن فودي الذي أُخْلَى موقعه في "غد" توقعاً لهجوم من سلطان غوبر، واتجه إلى بحيرة تابكين كوتتو (Tabkin Kwatto)¹²⁸ وعلى ضفاف هذه البحيرة أطبق المسلمون على قوات البغي والعدوان

¹²⁶ - بوبي، عمر بن محمد، توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات، ص 81

¹²⁷ - نفس المرجع والصفحة

¹²⁸ - تقع إلى الشمال من مدينة "داغل"

ودارت عليها الدائرة، فهرب من وجد سبيلاً لذلك وسقط في ساحة المعركة الكثير، وتفرق شمال الأعداء في أول مواجهة حاسمة في الجهاد، لكن النصر لم يكن نهائياً لأن قوات المشركين عادت بعد أن جمعت قواتها في 1805م وبدأت الهجوم من جديد على الشيخ وجماعته، ودارت معركة "تسونسو" (Tosonso) التي هزم فيها المسلمون في البداية، وراح منهم أكثر من ألف قتيل ولكنهم صمدوا للهجوم¹²⁹

استمرت الحرب شمالاً بين الفريقين دون تفوق طرف على الآخر، وتمكن قوات الجهاد من السيطرة على إمارة كبي (Kebbi) واتخذتها عاصمة للجهاد وتولى سقوط إمارة الهاوسا في أيدي المسلمين حيث سقطت "زاريا" (Zaria) عام 1805م وتبعتها "كاتسينا" (Katsina) بعد حصار طويل ومن ثم سقطت كانو من دون معارضة.

وكان بأرض برنو عدد لا بأس به من الفلانيين الذين قاسوا الاضطهاد المريض من رجال أمير برنو، فاجتمعوا في مكان واحد ليستطعوا الدفاع عن أنفسهم. فهاجمهم أمير برنو فردو على أعقابه ثم اتفقوا على الهجرة من بلاده إلى مقربة من إخوانهم المجاهدين. فضاق أمير برنو بحرثهم ذرعاً فكتب إلى ابن فودي يطلب منه أن يأمرهم بالبقاء في بلاده لأنها دار السلام ليست دار الحرب فتوسط ابن فودي بين الطرفين ثم ظهر أن هذا الأمير إنما يخادع الفلانيين ويتعين الفرصة للهجوم الدامر فبعث بالجند إلى طائفة من هؤلاء الفلانيين لإبادتهم، ولكنهم هزموا وقتلوا قائدته ووزيره، ثم أخذ في التجند من مختلف الأجناس ليقبل بها إلى الانضمام بحلفائه فجمع الفلانيون شتاهم من كل ناحية. فاجتمعوا في جهة دمترورا (Damtoro) تحت قيادة مختار الماهر.

وفي جهة غومبي تحت لواء أبو بايرو وفي جهة انغروا تحت قيادة عبدو "урدو" (Urdu)

¹²⁹- باري، محمد فاضل علي، وآخرون، المسلمين في غرب إفريقيا، تاريخ وحضاره، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان. 2007، ص: 193

وفي جهة كتاغم تحت إشارة إبراهيم زاك (Zaki). فصار كل قائد يعالج أمير برنو من ناحيته حتى أخرجوه من مملكته ففر إلى كانم، واستعاد بن فيها وأقروا بجنود جرارة وهجموا بها على الفلانيين فاستشهد منهم طائفة مختار وشتبوا الباقيين وأرجعوا الأمير إلى حصنه. ثم أعاد الفلانيون تنظيم شملهم تحت قيادة إبراهيم زاك الذي هاجم برنوا مرة أخرى وأخرج الأمير من الحصن أيضا ثم فر إلى الحاج أمين الكامي ثانيا.¹³⁰

استمر النصر حليفا للشيخ وأتباعه حتى تحقق النصر المبين، ودخل في عام 1808م عاصمة إمارة غوبر وتسمى "القالوا" (Alkalawa) وتم قتل السلطان يُفنا مع عدد من أتباعه وانتهت مقاومة الوثنين، وصارت كلمة الذين آمنوا هي العليا وتواجدت القبائل زرافات ووحدانا إلى معسكر الشيخ تعلن الدخول في الإسلام والانضمام إلى حلف المسلمين.

توسعت إمبراطورية الفولاني، وتكونت إمارة جديدة، وأعطي الشيخ أمرا لأتباعه بإعلان الجهاد في مختلف المناطق، فتوسعت رقعة الدولة، ودخل الناس تحت راية الجهاد، بل أن المسلمين من الهوسا وغيرهم انضموا تحت لوائه، وما أن حل عام 1810م حتى كان الشيخ عثمان قد بلغ الذروة وجهاده انتهى بعد أن أخضع معظم بلاد الهوسا وكُون إمبراطورية فسيحة في شمالي نيجيريا والسودان الغربي، ويلاحظ أن نفوذ الشيخ عثمان لم يخترق منطقة الغابات الكثيفة في الجنوب إذ ظل سكانها من "اليوربا" بعيدا عن زحفاته حيث وصلت سيطرته في الشرق لغاية مدينة "يولا" Yola وانتقل الشيخ إلى مدينة سيفاوا عام 1809م ثم استقر بعدها في مدينة سوكوتو التي اتخذها عاصمة له ثم قسم مملكته إلى

¹³⁰ - الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص: 121-122.

قسمين: قسم شرقي تحت قيادة ابنه "محمد بيللو" وقسم غربي تحت قيادة أخيه عبدالله واكتفي هو بالزعامة الروحية متخدًا من مدينة صُكتُو مركزًا للدعوة إلى الإسلام، كما عكف على التصوف وتأليف الكتب التي تهدي المسلمين إلى الرشاد وتبعدُهم عن الانحراف.¹³¹

¹³¹- باري، محمد فاضل علي، آخرون، المسلمين في غرب إفريقيا، تاريخ وحضارة، ص: 194.

المبحث الثالث:

تاريخ نشأة فكرة التكفير والهجرة

نشأ جماعة التكفير والهجرة داخل السجون المصرية في بايِّن الأمر وبعد إطلاق سراح أفرادها، تبلورت أفكارها وكثير اتباعها في صعيد مصر، وبين طلبة الجامعات خاصة " فهي جماعات إسلامية غالبة نجحت نجاح الخوارج في التكفير بالمعصية¹³².

وألقى الباحث الحمداوي ضوءاً على تعريف الجماعة فقال: تعتبر جماعة التكفير والهجرة - حسب الدراسات والأبحاث الموجودة من أهم الحركات السياسية الإسلامية التي التجأت إلى مبدأ التكفير لمحاسبة خصومها، وقد تشكلت الحركة في سجون مصر سنة 1965م، بقيادة الشيخ علي إسماعيل ماهر، وعبد العزيز زناتي، وشكر أحمد مصطفى، بعد مجموعة من الاعتقالات التي أدت إلى إعدام سيد قطب، وقد تبلورت الحركة في صفوف طلبة الجامعات، ولاسيما جامعة أسيوط، وقد كثُر اتباعها في الوطن العربي، مثل: اليمن، والأردن، والمغرب، والجزائر.

وقد كفرت الجماعة مرتکبی الكبائر الذين لم يتوبوا منها كما كفرت الحكام والحكومين، والعلماء الذين يتمادون في الضلال على نجاح الخوارج الذين كفروا كل من خرج على رأيهم ومبادئهم الداعين إليها.

وتعود عياهب السجون، وأسوار المعتقلات بداية نشأة هذه الجماعة التي اتخذت من التشدد منهجاً ودرباً وسبلاً، وبعد الخروج من المعتقلات إثر اعتقالات (1965) وما بعدها، وما تبعها من إعدام سيد قطب، وبعض أتباعه في عهد جمال عبد الناصر، وتحت مظلة مبدأ التقية الذي اتخذوا للخروج من السجون حيث خيروا من قبل السلطة السياسية، والتخلّي عن مبدأ التكفير، ومراجعة الأفكار الخاصة بالدين والحياة، فاختار

¹³² - أحمد محمد بوقرین: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، ص: 3.

¹³³ - جميل حمداوي، الحركات الإسلامية وسلاح التكفير، المرجع السابق، ص: 8.

¹³⁴ - محمود كيشانة: أزمة المواطن في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة، المرجع السابق، ص: 3.

بعضهم الخيار الثاني تقية، تشكلت أفكار الجماعة في صورتها النهائية، وكثير عددها، بعد ما بدأت تلملم الأتباع، من هنا ومن هناك، وكانت تعول بالأساس على الشباب باعتباره صيداً سهلاً في تطبيق أفكار الجماعة.

ويتابع الباحث في حديثه قائلاً:

إلا أنه يمكن القول: إن هناك شخصين كانتا المحرك الأساس لتوجهات هذه الجماعة، وتشكيل مبادئها:

الأولى: علي إسماعيل، وكان أمير أتباع الجماعة داخل السجن وكان أحد خريجي الأزهر، وكان شقيق عبد الفتاح إسماعيل أحد الستة الذي أعدموا مع السيد قطب، وقد صاغ هذا الشيخ أفكاره متاثراً بالخارج، طارحاً فيها فكراً تشددياً حاول أن يسبغه إطاراً شرعياً من الكتاب والسنة ليوهم الشباب بأفكاره المتشددة، وصحة موقف الجماعة ومبادئها ثم رجع عن هذه الآراء في نهاية المطاف.¹³⁵

وي يكن القول: إن الشخصية الثانية في جماعة التكفير والهجرة التي بدء ظهورها في مصر عام (1971م)، وأطلقت على نفسها اسم جماعة المسلمين وهي الشخصية التي تولت قيادتها، وصياغة أفكارها ومبادئها النهائية شكرى مصطفى الذي تولى إمارة الجماعة خلفاً لعلي إسماعيل، الذي راجع أفكاره، وتبرأ منها، وهو من لا يعرفه كان طالباً في كلية الزراعة، واعتقل في العام (1965م) وأدخل السجن، بتهمة انتسابه إلى جماعة الإخوان المسلمين، وفي السجن تولت أفكاره وفت، واعتبر نفسه مصلحاً عظيماً، والمهدى المنتظر، وبابعه اتباعه أميراً للمؤمنين، وقائد لجماعة المسلمين، وانتهى الأمر به إلى أن أعدم هو وزملاؤه من قادة الجماعة في العام (1978م) بتهمة اختطافهم واغتيالهم الدكتور محمد حسين الذهبي، الذي كان وزيراً للأوقاف آنذاك.¹³⁶

أسباب وبواطن التكفير:

135- محمود كيشانة: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة، المراجع السابق، ص: 3

136- المرجع نفسه، ص: 4-3

ثمة مجموعة من الأسباب والدواعي التي ترفع الإنسان إلى تكفير الإنسان الآخر

منها:

- 1 عدم فهم الدين فهماً حقيقياً بمراعاة مقاصده القريبة والبعيدة، أو التوقف عند ظاهر النص، دون استنطاق دلالاته العميقة.
- 2 علامة على اختلاف السياسية بين الفرق والجماعات الإسلامية، وتناقض مصالحها، وتضارب أهواءها الإيديولوجية.
- 3 ناهيك عن فهم الأمور الدينية والواقعية والسياسية فهماً سطحياً دون التعمق في حياثتها الحقيقية.
- 4 والغلو والتطرف في الدين.
- 5 عدم التسامح والتعايش مع الشعوب المخالفة للمسلمين.
- 6 الالسراف في التجريح والتباس المفاهيم والاشتغال بالقضايا الجانبية بدل الاهتمام بالقضايا الكبرى.
- 7 أضف إلى ذلك التسوع في الأحكام الدينية والفقهية وعدم التروي في ذلك وضعف البصيرة بالدليلاً.
- 8 ناهيك عن الجهل والابتداع، واتباع الهوى ومنع حرية التدين.
- 9¹³⁷ والغلو في فهم معنى الجهاد...

أنواع التكفير:

إن هناك مجموعة من أنواع التكفير التي يمكن حصرها في الأصناف التالية:-

1- التكفير الديني:

¹³⁷ - حماد عبد الجليل البريدي: التحرير من الغلو في التكفير، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة 2006م، ص: 40-33.

لهذا التكفير أوجه عدة قد بينها الفقهاء وعلماء الشريعة والإسلامية ومصنفو كتب التوحيد والعقيدة وأصول الدين وأجملوها في الكفر بأصول الإيمان، وهي: الكفر بالله، والكفر بالملائكة، والكفر بالكتب السماوية، والكفر برسل الله، والكفر باليوم الآخر، ناهيك عن الفكر بنعم الله وكفر الردة، والكفر بأركان الإسلام، مثل: الكفر بالصلوة، والكفر بالزكوة، والكفر بالصيام، والكفر بالحج.

وقد حارب أبو بكر الصديق مانعي الزكاة، فاعتبرهم مرتدين عن الإسلام، ولو كانوا موحدين، إذ تمثل أبو بكر رضي الله عنه قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُنْكَرُ مِنْ أَنفُسِهِ" ¹³⁸ وفي هذا السياق نفسه، قال عمر رضي الله عنه، "أَلَا لَا تضرُّوا الْمُسْلِمِينَ فَتَذَلُّوْهُمْ وَلَا تُمْنِعُوهُمْ حِقَّهُمْ فَتَكْفُرُهُمْ لَأَنَّهُمْ رِبِّا ارْتَدُوا إِذَا مُنْعِوا عَنِ الْحَقِّ" ¹³⁹.

وأما كفر الجحود فأن يعترف بقلبه ولا يقرر بلسانه فهو كافر جاحد ككفر إبليس وكفر أمية بن أبي الصلت، ومنه قوله تعالى: (ذٰلِكُمْ ذُلُّكُمْ طَّالِبُكُمْ طَّالِبٌ) ¹⁴². يعني كفر الجحود. وأما كفر المعاندة فهو أن يرعن الله بقلبه ويقرر بلسانه ولا يدري به حسداً ويعيا، ككفر أمي

138- التوبة: 103.

¹³⁹ البيهقي، أحمد حسين بن علي بن موسى: *سنن الكبرى*، باب ما على الوالي من أمر الجيش، ج 9، ص 72.

¹⁴⁰ - سورة البقرة: الآية 6.

¹⁴¹ ابن منظور: *لسان العرب*, مادة الكاف, ص: 114.

٨٩- سورة القراءة الآية ١٤٢

جهل وأضرابه وفي التهذيب، يعترف بلقبه ويقر بلسانه ويأبى أن يقبل كأبي طالب حيث يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذلك مبينا
وأما كفر النفاق: فإن يقر بلسانه ويكره بقلبه ولا يعتقد بقلبه.
143

وقد صنفه سعيد بن جبیر إلى أنواع، مثل: الكفر بالله والفكير بكتاب الله ورسوله، وكفر النفاق، والكفر بوحدانية الله، كما ورد في "السان العربي لابن منظور" كتب عبد الملك إلى سعيد بن جبیر يسأله عن الكفر فقال: الكفر على وجوه: فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلهاً آخر، وكفر بكتاب الله ورسوله، وكفر بادعاء ولد الله، وكفر مدعى الإسلام، وهو أن يعمل أ عملاً بغير ما أنزل الله ويسعى في الأرض فساداً، ويقتل نفساً محمرة بغير حق، ثم نحو ذلك من الأعمال كفران: أحدهما كفر نعمة الله فالآخر التكذيب بالله.¹⁴⁴ ويعني هذا أن التكفير الديني يتعلق بقضايا الدين والإيمان، والعقيدة، وأصول الدين.

التكفير السياسي:

يتعلق هذا التكفير بأمور السياسية، كتكفير الحاكم، أو تكفير السلطة الحاكمة، أو تكفير الديمقراطية، أو تكفير الفرنجية، وأنظمتهم السياسية، أو القوانين الغربية، وقد يكون هذا التكفير راجعاً إلى اختلاف الفرق والحركات والجمعيات، والتيارات السياسية على مستوى المرجعيات والمناطق الإيديولوجية والأهواء والمصالح.¹⁴⁵

التكفير الفكري:

¹⁴³ - جمیل حمداوی، الحركات الإسلامية وسلام التکفیر، صفحه: 14.

¹⁴⁴ ابن منظور، *الافية*، لسان العرب: مادة *الكاف*، المرجع السابق، ص: 114.

¹⁴⁵ - حمبل حمداي، **الحر كات الإسلامية وسلاح التكfer** ، المرجع السابق، ص: 15

يمس هذا النوع من التكفير ما يعلق بما هو فكري وثقافي بمعنى أن هناك من يكفر
العلماء والمتقفين والمبدعين والفنانين بسبب كتاب، أو توجه نظري، أو رأي، أو قوله أو
دور فني...

وقد انتشرت هذه الظاهرة في العصر العباسي بكثرة، حينما اتّهمت مجموعة من الشعراء ذوي النزعة الفارسية بالزنادقة والإلحاد والكفر، كما اتّهمت الفلسفه (المتصوفة بالحكم نفسه بسبب تأويلاً لهم وآرائهم الجزئية في مجال الميتافيزيقا، أو في حقل العرفان الصوفي، ولم يقتصر هذا النوع على مثقفي العصر العباسي، بل امتد ذلك إلى عصرنا هذا، وانتشر بشكل لاقت للانتباه، فقد كفر الفلسفه والأدباء والنقاد والعلماء ورجال الدين والفنانون...¹⁴⁶

موقف الشريعة الإسلامية من قضية التكفير :

نهى الإسلام، قرآناً وسنة، عن تكفير الناس، إذا لم تكن القرائن واضحة، والأمراء
جليلة وملموسة، فقد قال الرسول ﷺ: "من قال لأخيه يا كافر فقد باه به أحد هما"¹⁴⁷
ومعنى هذا أن الذي يتهم الآخر بالكفر قد يكون صادقاً في حكمه أو كاذباً فإن كان
كاذباً فيعود عليه ذلك الاتهام، ولا بد من الاحتراص في إطلاق الأحكام على الآخرين،
فقد قال أبو ذر رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله
وليس كذلك إلا جار عليه"¹⁴⁸

وعليه يحذر الله الناس من عاقبة التكفير في حالة عدم التبيين والتوقف، وغياب الدليل والمحجة والبرهان، فإن ذلك إفك ويهتان وجور، وفي هذا يقول الله تعالى: "أَئِ هُوَ

¹⁴⁶ جمیل حمای، الحركات الإسلامية وسلاح التکفیر، المرجع السابق، ص: 13-16.

¹⁴⁷ البخاري، محمد بن إسماعيل مختصر صحيح البخاري، كتاب الأدب: باب من كفر أخاه بغير تأول فهو كما قال، ج8، ص:32.

¹⁴⁸ - المرجع نفسه، باب من كفر بغير تأويل فهو كما قال: ج 8، ص 18.

149 - سورة النساء الآية: 48

وعلى العموم ينهى الإسلام قرآناً وسنة عن الغلو في الدين ويحذر من مغبة التكفير، ويدعوا إلى الوسطية والاعتدال مصداقاً لقوله تعالى: (فَ قُلْ فَ قُلْ فَ قُلْ فَ قُلْ جَعْلَهُ كَمَا يَدْعُوا إِلَى التَّفْقِهِ فِي الدِّينِ تَفْقِهَهُ عَمِيقَةٌ) ¹⁵¹ كما يدعوا إلى التفقة في الدين تفقة عميقاً مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم "مَنْ يَرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ" ¹⁵² وإنما أنا قاسم والله يعطى ولا تنزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ¹⁵³.

١٥٠- سورة النساء: الآية ٩٤.

151- سورة البقرة: الآية: 143

¹⁵² البخاري، محمد ابن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب العلم قبل القول والعمل، ج 1، ص: 46.

¹⁵³ جمیل حمادوی، *الحركات الإسلامية وسلاح التکفیر*، المرجع السالیق، ص: 12-13.

المبحث الرابع:

عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة

وهذا البحث تناول الحديث عن معتقدات الجماعة وشرح أفكارها على النحو التالي:-

- 1 التكفير عنصر أساسي في أفكار وعتقدات هذه الجماعة، فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتبع منها.
- 2 وكذلك يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل، ويكفرون الحكمون لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضا بإطلاق ودون تفصيل.
- 3 أما العلماء فيكفرونهم لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك.
- 4 كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم وبيأيع إمامهم.
- 5 أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم. وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغتها دعوتهم ولم تبأيع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين.
- 6 وكل من أخذ بأقوال الأئمة بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالإحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر.
- 7 والعصور الإسلامية بعد القرون الرابع الهجري كلها عصور وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبد من دون الله تعالى، فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين.¹⁵⁴ ويقول صاحب كتاب أزمة المواطن ما لفظه:
وتقوم أفكار الجماعة على المبادئ الآتية:-

¹⁵⁴- أحمد محمد، بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: 3.

- 1- تكفير من ارتكب كبيرة من الكبائر فليس هناك، بناء على مبدئهم هذا أي نوع من أنواع التوبة أمام من ارتكب حرما، أو ذنبا، فباب التوبة عندهم مغلق حتى عليهم حيث إن عضو هذه الجماعة إذا ارتكب معصية أو ذنبا، فهذا يعني أنه خرج عن الجماعة، وخرج عن الدين ومن ثم وجب استحلال ماله وعرضه ودمه.
- 2- رد الكثير من أفعال الصحابة وأقوالهم، وعليه أيضا، رفضوا العمل بالقياس، أو بالإجماع، وقضوا على كل مظاهر الاجتهاد وهو الأمر الذي كوتب عليه رفضهم كل مظاهر الحياة الجديدة التي طرأت على المجتمعات الإنسانية، بدعوى أنها لم تكن على أيام الرسول ﷺ، ولم يأت بشأنها ذكر في القرآن الكريم أو السنة النبوية.
- 3- حصرهم الإسلام في جملة من الفرائض، ولا سيما آيات الحدود، ومن ثم، فإن من لم يؤد هذه الفرائض أو من يقصر في بعضها يعد عندهم كافرا وخارجا عن الجماعة بل لقد اعتبر أتباع الجماعة أميرهم حسب تسميتهم مصلحا اجتماعيا، وربما أوصله بعضهم إلى المهدى المنتظر، ومن ثم فقد بايعوه أمير الهم، وقائدا عسكريا في هجرتهم وجهادهم المزعوم.¹⁵⁵
- 4- ارتكزت هذه الجماعة على ما يسمى قاعدة التوقف والتبين وهي القاعدة التي تذهب إلى التوقف عن الحكم على الشخص بالكفر أو الإيمان، حتى تتم مرحلة التبين منه، فإن قبل الانضمام إلى الجماعة فهو مؤمن كامل بالإيمان، وإن كان غير ذلك فهو كافر، ومن ثم ليس له الحق في العيش على هذه الأرض، وهذا هو المترکز، الذي ارتكز عليه الأزرقة الخوارج الذين جعلوا عدم الانضمام إليهم علامة على الكفر والفسق، ما يعني أن جماعة التكفير والهجرة، كما بدت على أتباعها كانت امتدادا طبيعيا للفكر الخوارجي المتشدد، ومن ثم فقد خالفت بهذا، ما عليه الإسلام من سماحة، كما خالفت عددا من النصوص الدينية التي

¹⁵⁵- محمود كيشانة "باحث مصري": أزمة المواطننة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جامعة التكفير والهجرة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2015م، ص: 5-4.

تدعوا إلى عدم الغلو، وماعليه كذلك علماء الدين المعتدلون، حيث اختلفت مصادرهم التي يأخذون عنها علمهم، كما اختلفت طائق استدلالهم على القضايا بما يخدم فكرهم المتعالي فيه، والذي كان سببا رئيسا في انهيار الملك والدول السابقة.¹⁵⁶

5- تقديم مبدأ الحاكمة أو السيادة أو ما يعرف بقضية الخلافة- على غيره من الأهداف: لذا وجدنا أميرهم شكري مصطفى يقول مؤكداً هذا المبدأ: "إن كل المجتمعات القائمة مجتمعات جاهلية وكافرة قطعاً، وبيان ذلك أنهم تركوا التحاكم إلى شرع الله واستدلوا به قوانين وضعية بيد أن الأفراد أنفسهم لا يستطيعون الحكم عليهم بالكفر لعدم تبين ذلك لذا فهم فحسب، جاهليون يتبعون إلى مجتمع جاهلي، يجب التوقف في الحكم عليهم حتى يتبيّن إسلامهم من كفرهم". ما يعني أنه اتخاذ من مقوله الحاكمة أو السيادة معبراً لتسفيه المجتمع ونعته بالجاهلية أي الكفر، وتطبيق هذه المقوله على هذه الشاكلة، يعني القضاء على مفهوم المواطنة كليه، وما يستتبعه من مفاهيم حقوق الإنسان، سواء كان طفلاً أم امرأة أم غيرهما.

ومن ثم كان الجدير بالمواطنة عندهم ليس إلا عضو الجماعة أما غير من المصريين أو الشعوب العربية غير المتنمية إلى الجماعة، فضلاً عن غير المسلمين، فليسوا مواطنين ولا يحق لهم العيش على هذه الأرض، ومن ثم نجد أميرهم يتبع قائلاً: "إن الالتزام بجماعة المسلمين ركن أساس كي يكون المسلم مسلماً، ونرفض ما ابتدعوه من تقاليد وما رخصوا لأنفسهم فيه، وقد أسلموا أمرهم إلى الطاغوت وهو الحكم بغير ما أنزل الله، واعتبروا كل من ينطق بالشهادتين مسلماً، وأن الإسلام ليس بالتلفظ بالشهادتين، ولكنه إقرار وعمل، ومن هذا، كان المسلم الذي يفارق جماعة المسلمين كافراً، الإسلام الحق هو الذي تتبناه" "جماعة

¹⁵⁶- محمود كيشانة "باحث مصري": أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي ، المرجع السابق، ص: 5.

ال المسلمين" وهو ما كان عليه الرسول وصحابته، وعهد الخلافة الراشدة فحسب، وبعد هذا، لم يكن ثمة إسلام صحيح على وجه الأرض حتى الآن، حياة الأسرة داخل الجماعة متربطة ببعضها بحكم عدم الاختلاط بالعالم الخارجي" وهو وإن بني كلامه على مقدمة صحيحة وهي أن الإسلام ليس قولاً فحسب، وإنما قول وعمل، اتخاذها منطلقاً للحصول على نتيجة خاطئة، وهي أئم الجماعة، التي تتبنى الإسلام الصحيح على زعمهم، ومن ثم استحلوا الدم، والعرض، والمال،¹⁵⁷ بناءً على هذه النتيجة الخاطئة وهذا يعني، في التحليل الأخير أنه لا مواطنة.

6- والمساجد كلها حرام لأنها مساجد "ضرار" استناداً إلى أنهم لا يعرفون نية بانيها، ومصدر أمواله ومن ثم، فإن المساجد التي تصح فيها الصلاة عندهم أربعة، هي: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء، والمسجد النبوى، إلا أن لديهم قاعدة أخرى هي قاعدة تعارض الفرائض، من خلال ترك صلاة الجمعة في جماعة، تحت دعى أنهم مرحلة استضعف وأن من شروط الجمعة التمكين، ولأن المساجد بنيت على غير هدى، ولأن شرع الله ليس قائماً بصورة كافية تامة، ولابد من الجهاد أولاً، واستلاح السلطة، وإقامة شريعة الله كاملة، ثم الصلاة في المساجد! وهذه كلها تؤسس لفكرة التكفير عندهم.

7- وبناءً عليه تبناوا مبدأ عزل المجتمع وهجرته فأعلنوا المفاصلة التامة بينهم وبين مجتمع المسلمين، الذي وصفوه بالجاهلية والكفر، ومن ثم كان الامتناع عن الزواج من أفراد هذا المجتمع، تحت عوى أن الله حرم نكاح المشركين، وبناءً على ذلك، فكل من يرتكب معصية كافر، وكل معصية شرود والإجماع، ومنع التقليد، وتکفير المقلد، ونبذ آراء الصحابة وأقوالهم، وضرورة تأدية كل الفرائض، وإذا نقص فرض واحد، فقد أحبط الجميع، وعليه بكل مسلم بلغته دعوة جماعة

¹⁵⁷- محمود كيشانة "باحث مصري": أزمة المواطن في الخطاب السياسي الإسلامي ، المرجع السابق، ص: 6.

ال المسلمين ولم ينصح كافر، وهذا من الاعتقادات الفاسدة، والكافر عقابه القتل
فإن أصل الحكم في الكافر أنه حلال الدم والمال والعرض.¹⁵⁸

- 8- حرضت الجماعة أعضاءها على الهروب من أداء الخدمة العسكرية، فهو جيش يحمي المجتمع الكافر، ويحمي حكامها طغاة لا يقيمون شرع الله، ويحمي أرض الكفار أما في حالة حدوث غزو خارجي للدولة فيتوجب "فرار" أعضاء الجماعة للإعداد والتمكّن، تم العودة إلى السلطة ثم مقاتلة العد الواحد.¹⁵⁹

- 9- الدعوة إلى محو الأمية دعوة يهودية لشغيل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام،
فما العلم إلا ما يتلقونه في حلقاتهم الخاصة.¹⁶⁰

- 10- العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري، كلها عصور كفر وحاجلية لتقديسها صنع التقليد المعبد من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلةها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين.

- 11- غير المسلمين ليس لهم الحق في بلاد العروبة لأنهم كفار، والكافر على مذهبهم لا يجوز التواصل معهم بأي نوع من أنواع التواصل، بل الأجرد حسب زعمهم قتلهم واستحلال أموالهم، واعتبارها غنيمة للمسلمين.¹⁶¹

ويتابع كيشانة قائلاً:

هل تتحقق المواطننة في ظل هذه المبادئ المتشددة؟

تعد هذه المبادئ المنطلقات، التي ينطلق منها أتباع الجماعة والتي تنطوي على بعد تشدد واضح يقود، في التحليل الأخير، إلى إنكار فكرة المواطننة بالكلية، فضلاً عن القضاء على غيرها من المفاهيم والمضامين، التي تقود إلى تحقيق السلم العام في المجتمع، يقول مصطفى صادق الرافعي، مبينا خطورة اتخاذ الطرف منطلقاً ومرتكزاً في معالجتنا للقضايا الدينية والحياتية "إذا كنت تشنق من يخالفك الرأي، ففي رأسك عقل اسمه الحبل،

.158-الأمين الحاج محمد: ظاهرة التكفير في مجتمع الإسلامي، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة، 1992م، ص: 145-146.

.159- محمود كيشانة "باحث مصري" أزمة المواطننة... المرجع السابق، ص: 72.

.160- المرجع نفسه ص: 73.

.161- محمود كيشانة "باحث مصري": أزمة المواطننة... المرجع السابق، ص: 72.

وإذا كنت تسجن من يخالفك الرأي، ففي رأسك عقل اسمه الحدار، وإذا كنت تقتل من يخالفك الرأي، ففي رأسك عقل اسمه السكين، أما إذا كنت تأخذ وتعطي وتقنع وتقنعن
ففي رأسك العقل الذي اسمه العقل.¹⁶²

ولم تعننا قليلاً أمم هذه المبادئ، التي ينطلق منها جماعة التكفير والهجرة لوجدنا خطورة ما يتربّ عليها سواء على المسلم أم غير المسلم مما ينسف كليّة مبدأ المواطن الذي تقرّه المواثيق الدوليّة وجماعات حقوق الإنسان بل يقرّه الإسلام، منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، ذلك أن اعتبار من ارتكب كبيرة، أو إثماً، يعد في عدّاد الكفار فيجب، على ظنهم إهار دمه، وهذا يعني أن غير المسلم ليس له مكان في المجتمع، حسب نظرهم الخاطئة أيضاً، ومن ثم يضيق مفهوم المواطن عند هذه الجماعة فلا يدخل في حوزته إلا من طبق مبادئ الجماعة وقواعدها، أما من ارتكب ذنبها، وهو بذلك عندهم غير مسلم، فهو ليس في عدّاد المواطنين المستحقين العيش في الوطن.¹⁶³

قواعد وضوابط التكفير في رحاب الشّرع الإسلامي الحنيف:

القاعدة الأولى: ان الإنسان يدخل الإسلام بالشهادتين:

شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله فمن أقر بالشهادتين بلسانه فقد دخل في الإسلام وأجريت عليه أحكام المسلمين وإن كان كافراً بقلبه، لأنّا أمرنا أن نحكم بالظاهر، وأن نكل إلى الله السرائر، والدليل على ذلك.

1- أن النبي ﷺ كان يقبل الإسلام من أقر بالشهادتين ولا ينتظر حتى يأتي وقت الصلاة أو حول الزكاة أو شهر رمضان... مثلاً حتى يؤدّي هذه الفرائض، يحكم له بالإسلام، ويكتفي منه بالإيمان بها وألا يظهر منه إنكارها.¹⁶⁴

¹⁶² المرجع نفسه، ص: 4-8.

¹⁶³ محمود كيشانة باحث مصري: أزمة المواطن في الخطاب السياسي الإسلامي ... المرجع السابق. ص: 9.

¹⁶⁴ أحمد محمد بوقرین: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، ص: 5.

2- حديث أسماء بن زيد رضي الله عنهمَا عند البخاري وغيره: أنه قُتِلَ رجلاً شهر عليه السيف فقال: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ، وَقَالَ: أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)؟ فَقَالَ: إِنَّمَا قَالُوهَا تَعْوِذُ مِنَ السَّيْفِ؟ فَقَالَ هَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ¹⁶⁵، وَفِي بَعْضِ الْرَوَايَاتِ: كَيْفَ لَكَ بِ(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

3- حديث أبي هريرة (أُمِرَتْ أَنْ تَقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دَمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)¹⁶⁶.

القاعدة الثانية: من مات على التوحيد استوجب الجنة:

أن من مات على التوحيد (أي على: لا إله إلا الله) استحق عند الله أمرين:
 الأول: النجاة من الخلود في النار، وإن اقترف من المعاشي ما اقترف، سواء منها ما يتعلق بحقوق الله كالزنا، أو بحقوق العباد كالسرقة، وإن دخل بذنبه النار فسيخرج منها لا محالة، مادام في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان.

الثاني: دخول الجنة لا محالة، وإن تأخر دخوله، فلم يدخلها مع السابقين: بسبب عذابه في النار لمعاصي لم يتبع منها، ولم تکفر عنه بسبب من الأسباب.¹⁶⁷

والدليل على ذلك أحاديث صحاح مشهورة في الصحيحين وغيرهما من دواوين السنة منها: عن عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ - ﷺ - قال: "مَنْ شَهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوحُ مَنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ".¹⁶⁸

¹⁶⁵- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، باب بعث النبي ﷺ أسماء بن زيد، ج 5، ص: 144.

¹⁶⁶- المرجع نفسه، باب إثم مانع الزكاة، ج 1، ص: 409.

¹⁶⁷- أحمد محمد بوقربيين: التكثير مفهومه وأخطاره.... المرجع السابق، ص: 50.

¹⁶⁸- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب وذكر في الكتاب مريم، ج 2، ص: 439.

وعن أبي ذر قال: أتيت رسول الله ﷺ: فقال: "ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة". (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يتبعي بها وجه الله)¹⁶⁹ أي لم يقلها مجرد أن يعصم بها دمه وما له كالمنافقين في عهد النبوة.

وعن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: "يخرج من النار من قال: (لا إله إلا الله) وكان في قلبه من الخير ما يزن برة (يعني حبة قمح) .¹⁷⁰

وهذه الأحاديث كلها دلالة صريحة على أن كلمة الشهادة موجبة لدخول الجنة والنجاة من النار، والمراد بدخول الجنة: دخوها ولو في النهاية، بعد استحقاق العذاب في النار زمناً ما. وكذلك المراد بالنجاة من النار: النجاة من الخلود فيها وإنما قلنا هذا، جميعاً بين هذه الأحاديث وأحاديث أخرى حرمت الجنة، وأوجبت النار على من ارتكب بعض المعاصي... فلا يجوز أن ننصرف النصوص بعضها ببعض.

القاعدة الثالثة: أن الإنسان بعد أن يدخل في الإسلام بالاقرار بالشهادتين يصبح - بمقتضى إسلامه - ملتزماً بجميع أحكام الإسلام، والإلتزام يعني الإيمان بعد التها وقدسيتها ووجوب الخضوع والتسليم لها، والعمل بموجبها، أعني الأحكام النصية الصريحة الثابتة بالكتاب والسنة، فليس لها خيار تجاهها بحيث يقبل أو يرفض، ويأخذ أو يدع بل لابد أن ينقاد لها مسلماً راضياً، محلاً حلالها حرماً حرامها، معتقداً بوجوب ما أوجبت واستحباب ما أحببت.

¹⁶⁹ - المرجع نفسه، باب المساجد في البيوت، ج 1، ص: 154.

¹⁷⁰ البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب الزكاة من الإسلام، ج 1، ص: 83.

¹⁷¹ - أحمد محمود بوقرین: **التكفير مفهومه أخطاره وضوابطه**، المرجع السابق، ص: 5.

¹⁷² المرجع نفسه، ص: 9.

36- سورة الأحزاب: ¹⁷³

التشريعات، ما ثبت ثبوتاً قطعياً، وأصبح من الأحكام اليقينية التي لا يتطرق إليها ريب ولا شبهة أنها من دين الله وشرعه، وهي التي يطلق عليها علماء الإسلام إسم "المعلوم من الدين بالضرورة".

وعلامتها أن الخاصة وال العامة يعرفونها ولا يحتاج إثباتها إلى نظر واستدلال، وذلك مثل فرضية الصلاة والزكاة وغيرها من أركان الإسلام وحرمة القتل والزنا وأكل الربا وشرب الخمر ونحوها من الكبائر، ومثل الأحكام القطعية في الزواج والطلاق، والميراث، والحدود والقصاص وما شابهها، فمن أنكر شيئاً من هذه الأحكام، "المعلومة من الدين بالضرورة" أو استخف بها واستهزأ فقد كفر كفراً صريحاً، وحكم عليه بالردة عن الإسلام وذلك أن هذه الأحكام نطق بها الآيات الصريحة وتواترت بها الأحاديث الصحيحة، وأجمعـت عليها الأمة جيلاً بعد جيل، فمن كذب بها فقد كذب نص القرآن والسنة، وهذا كفر.

ولم يستثنـ من ذلك إلا من كان حديث عهـد بالإسلام أو نـشـأ بـيـادـيـة بـعـيـدة بـعـدـ أـمـصـارـ الـمـسـلـمـيـنـ، وـمـظـانـ الـعـلـمـ، فـهـذـا يـعـذـرـ إـذـا أـنـكـرـ هـذـهـ الـضـرـورـيـاتـ الـدـيـنـيـةـ حـتـىـ يـعـلـمـ وـيـفـقـهـ فـيـ دـيـنـ اللـهـ، فـيـجـرـىـ عـلـيـهـ بـعـدـ ذـلـكـ مـاـ يـجـرـىـ عـلـىـ سـائـرـ الـمـسـلـمـيـنـ.

القاعدة الرابعة: كـبـائـرـ الـمـعـاـصـيـ تـنـقـصـ الـإـيمـانـ وـلـكـنـهاـ لـاـ تـهـدـمـهـ:ـ

أـيـ إـنـ الـمـعـاـصـيـ وـالـكـبـائـرـ وـإـنـ أـصـرـ عـلـيـهـ صـاحـبـهـ وـلـمـ يـتـبـ مـنـهـاـ تـخـدـشـ الـإـيمـانـ وـتـنـقـصـهـ، وـلـكـنـهاـ لـاـ تـنـقـضـهـ مـنـ أـسـاسـهـ، وـلـاـ تـنـفـيـهـ بـالـكـلـيـةـ وـالـدـلـلـ عـلـىـ ذـلـكـ مـاـ يـأـتـيـ:ـ

1- إنـا لـوـ كـانـتـ تـهـمـ الـإـيمـانـ مـنـ أـصـلـهـ، وـتـخـرـجـ صـاحـبـهـ إـلـىـ الـكـفـرـ الـمـطـلـقـ لـكـانـتـ الـمـعـصـيـةـ وـالـرـدـةـ شـيـئـاـ وـاحـدـاـ، وـكـانـ الـمـعـصـيـ مـرـتـدـاـ، وـوـجـبـ أـنـ يـعـاقـبـ عـقـولـهـ الـمـرـتـدـ وـلـمـ تـتـنـوـعـ عـقـوبـاتـ الـزـانـيـ وـالـسـارـقـ، وـقـاطـعـ الـطـرـيـقـ وـشـارـبـ الـخـمـرـ، وـالـقـاتـلـ، وـهـذـا مـرـفـوـضـ بـالـنـصـ وـالـإـجـمـاعـ.

¹⁷⁴ـ أـحـمـدـ مـحـمـدـ بـوـقـرـينـ، التـكـفـيرـ مـفـهـومـهـ وـأـخـطـارـهـ وـضـوـابـطـهـ، المـرـجـعـ السـابـقـ، صـ: 10ـ المـرـجـعـ نـفـسـهـ، صـ: 11ـ

176- البقرة: 178

الحِجَرَاتُ ١٠٩-١٧٧

¹⁷⁸ البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المترجم الساقي، باب قول الله تعالى (وما أوتيتم من...) ، ج 1، ص: 61.

¹⁷⁹ - المَرْجَعُ نَفْسُهُ، يَابْ ظَلْمٍ دُونْ ظَلْمٍ، ج ١، ص ٢٤.

¹⁸⁰ - أحمد محمد يوقين، التكfer مفهومه وأخطاره وضوابطه، المراجع السابقة، ص: 12.

١٨١ - سورة المتحنة

¹⁸² - أحمد محمد يوسف بن، التكبير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المراجع السلبية، ص: 14

6- ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة في قصة شارب الخمر الذي أمر النبي ﷺ ببصره فضربوه فلما انصرف قال بعض القوم: أخراك الله، فقال النبي ﷺ: (لا تقولوا هكذا: لا تعينوا عليه الشيطان)¹⁸⁴ وفي رواية أخرى للبخاري: (لا تكونوا عون الشيطان على أخيمكم)¹⁸⁵ وفي سنن أبي داود في هذه القصة زيادة: (ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه).¹⁸⁶

فهذه هي النظرة المحمدية المتسامحة إلى شارب أم الخبائث، فهو يأمر بضرره ولكنه لا يرضى بلعنه وطرده من رحمة الله، ولا إخراجه من نطاق المؤمنين، بل يثبت الأخوة بينه وبينهم وينهاهم أن يفتحوا ثغرة للشيطان إلى قلبه إذا سبوه وأذلوه علانية، بل يأمرهم أن يدعوا له بالمغفرة والرحمة، ويشعروه بالأخوة والمحبة والحرص على هدایته، فعسى أن يرده ذلك عن غوايته.

7 - وأكثر من ذلك ما رواه البخاري أيضاً عن عمر بن الخطاب أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب (حماراً) وكان يضحك رسول الله ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنة، ما أكثر ما يؤتي به! فقال النبي ﷺ: (لاتلعنوه فوا الله ما علمنت أنه لا يحب الله ورسوله) .¹⁸⁸

٢٢- سورة النور: ^{١٨٣}

¹⁸⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، ج 4، ص: 204.

185 - المرجع نفسه ، ص: 204

186 - المرجع نفسه، ص: 204

¹⁸⁷ - أحمد محمد بزقرين، **التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه**، المرجع السابق، ص: 15.

¹⁸⁸ البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المراجع السابق، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، ج 4، ص:

.205

فهذا مع إدمانه الشرب، وإصراره عليه وإنكاره منه حتى نقل ابن حجر في الفتح عن ابن عبد البر أنه ضرب خمسين مرة ينهى النبي عن لعنه ويقرر أنه يحب الله ورسوله : يقول الحافظ بن حجر في بيان فوائد هذا الحديث :

أ- فيه الرد على من زعم أنه مرتکب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه، والأمر بالدعاء له.

ب- وفيه أن لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتکب لأنه صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ أخبر بأن المذكور يحب الله ورسوله، مع وجود ما صدر عنه.

ت- وأن من تكررت منه المعصية لاتنزع منه محبة الله ورسوله.

ث- ويؤخذ منه تأكيد ما تقدم أن نفي الإيمان عن شارب الخمر (أي في حديث: لا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن)¹⁸⁹ لا يراد به زواله بالكلية، بل نفي ¹⁹⁰ كماله.

8- الأحاديث السابقة التي أوجبت لمن قال: لا إله إلا الله" الجنة وإن زنى وإن سرق.¹⁹¹

9- ما صح واستفاض عن النبي صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ أنه سيشفع لأهل الكبائر من أمته. وهذا يدل على حكمين كبيرين:

أولهما: أنه لم يخرجهم باقتراف الكبيرة عن حظيرة أمتهم ثانيهما: أن الله سيرحهم بهذه الشفاعة، إما بإعفائهم من دخول النار أصلاً، وإن استنوجبواها بذنبهم، وإما بإخراجهم منها بعد أن دخلوها وعذبوا فيها زمنا فهم غير مخلدين في النار قطعا.¹⁹²

القاعدة الخامسة:

189- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، بقية حديث عبدالله بن أبي أوفى... ج31، ص: 449.

190- الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص: 41.

191- أحمد محمد بوقرن، التكفير مفهومه وأخطاره وبوابته، ص: 15.

192- أحمد محمد بوقرن، التكفير مفهومه وأخطاره وبوابته، ص: 17.

ما عدا الشرك تحت إمكان المغفرة:

والمراد بالشرك في الآية وأمثالها: الشرك الأكبر، وهو اتخاذ إله أو آلهة مع الله تعالى وهو المراد بهذا اللفظ عند الإطلاق ومثله الكفر الأكبر: كفر الجحود والإنكار. قال الحافظ ابن حجر: لأن من جحد نبوة محمد ﷺ مثلا، كان كافرا ولو لم يجعل مع الله إلها آخر، والمغفرة متنافية عنه بلا خلاف، أما المعاصي الأخرى دون الكفر أو الشرك فهو تحت سلطان المشيئة الإلهية، من شاء غفر له ومن شاء عاقبه، كما ذكرت الآياتان السابقتان (٩٩ هـ).

وقد جاء الحديث الصحيح يؤيد مضمون الآية الكريمة في أن ما عدا الشرك من المعاشي موكول إلى المشيئة الإلهية، ففي حديث عبادة بن الصامت عند البخاري، أن النبي ﷺ قال: وحوله عصابة من أصحابه: (بایعونی علی أن لا تشرکوا بالله شيئاً، ولا تسروقاً ولا تزنووا ولا تقتلوا أولادکم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أیدیکم وأرجلکم ولا تعصوا في معروف، فمن وفی منکم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوّقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه).

193 - سورة النساء الآية 49.

١٩٤- سورة الزمر: الآية: ٥٣.

¹⁹⁵ ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ، ج 7، ص: 484-485.

والحديث واضح الدلالة على أن ارتكاب الوبقات التي اشتملت البيعة على اجتنابها لا يخرج صاحبها من الإسلام، بل من عقب عليها كانت العقوبة طهارة وكفارة له وإنما فهو في المشيئة. يقول العالمة المازري: في الحديث رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه تحت المشيئة ولم يقل: لابد أن يعذبه.

وقال الطبيبي: "فيه الإشارة إلى الكف على الشهادة بالنار على أحد إلا من ورد النص فيه بعينه. 196

القاعدة السادسة: انقسام الكفر الوارد في النصوص إلى أكبر وأصغر:
إن الكفر في لغة القرآن والسنة، قد يراد به الكفر الأكبر وهو الذي يخرج الإنسان
من الملة، بالنسبة لأحكام الدنيا ويوجب له الخلود في النار بالنسبة لأحكام الآخرة.
وقد يراد به الكفر الأصغر، وهو الذي يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار،
ولا ينقل صاحبه من ملة الإسلام، إنما يدمغه بالفسق أو العصيان.
فالكفر بالمعنى الأول: وهو الإنكار أو الجحود المتعتمد لما جاء به محمد ﷺ أو بعض ماجاء
به مما علم من دينه بالضرورة.

والكفر بالمعنى الثاني، يشمل المعاصي التي يخالف بها أمر الله تعالى، أو يرتكب بها ما نهى عنه، وفيه جاءت أحاديث كثيرة، مثل: (من حلف بغير الله فقد كفر)¹⁹⁸ أو (فقد أشرك)، (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)¹⁹⁹، (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)²⁰⁰، (لا ترغبوا عن آبائكم فإن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم)²⁰¹ (ومن قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما).²⁰²

¹⁹⁶ ابن حنبل، مسند أحمد، باب مسند علي بن أبي طالب، المرجع السابق، ج 2، ص: 165

¹⁹⁷ - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وبيانه، المرجع السابق، ص: 18

¹⁹⁸ ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، باب مسند عبد الله بن عمر ، المرجع السابق، ج5، ص: 42.

¹⁹⁹ - **الخاري**، محمد بن إسماعيل، **جامع صحيح الخاري**، المرجع السابق، باب خوف المسلم أن يحيط عمله ، ج1، ص: 85.

²⁰⁰ المرجع نفسه، باب قول الله تعالى (وما أُوتِيتُمْ مِنْ...) ، ج 1، ص: 61.

²⁰¹ - المرجع نفسه، باب القائف، ج 4، 202.

²⁰² ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمر . ج5، ص: 301 .
ج4، ج2، ب2، ج202.

وإنما قلنا: إن الكفر الوارد في هذه النصوص وأمثالها ليس كفرا ناقلا عن الملة، لأدلة أخرى، فقد تقاتل الصحابة ولم يكفر بعضهم بعضا بذلك.

والمنقول عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقينا إنه لم يكفر من قاتله في معركة الجمل أو صفين، وإنما اعتبرهم بغاء، وقد صح الحديث: أن النبي ﷺ قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية... كما صح الحديث في الخوارج أنهم (قتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق)²⁰³ وقد قاتلهم علي عليه السلام ومن معه، كما أثبت القرآن إيمان الطائفتين المقتلتين (بِكُلِّيْنِ مُكْتَلِّيْنِ) ²⁰⁴ وكما أثبت الأخوة الدينية بينهم (وَلِكُلِّيْنِ مُكْتَلِّيْنِ إِيمَانٌ مُكْتَلِّيْنِ) ²⁰⁵.

ومثل ذلك حديث (من قال لأخيه يا كافر) ²⁰⁶ فقد أثبت الأخوة بينهما وهي لا تثبت بين مسلم وكافر، فدل ذلك على أنه لم يخرج من دائرة الإسلام، بقوله، ومثل ذلك قوله (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) ²⁰⁷ أو (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقوله فقد كفر بما أنزل الله على محمد) ²⁰⁸ ونحوها، فلم يعتبره أحد من علماء المسلمين طوال القرون الماضية تحفرا مخرجا من الملة، وردة عن الإسلام، وما زال الناس في مختلف الأزمنة يحلفون بغير الله ويصدقون العرافين والكهان، فينكر أهل العلم والدين عليهم ويضللونهم أو يفسقونهم، ولكن لم يحكموا بردتهم، ولا فرق بينهم وبين نسائهم ولا أمروا بعدم الصلاة عليهم عند موتهم، أو بعدم دفنهم في مقابر المسلمين، وقد جاء في الحديث المرفوع، أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلاله.²⁰⁹

ولهذا ذكر ابن القيم عددا من الأحاديث التي أطلقت الكفر على بعض المعاصي ثم قال:

²⁰³ - مسلم، بن الحجاج، صحيح مسلم، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ج 2، ص: 745.

²⁰⁴ - سور الحجرات، 9.

²⁰⁵ - سورة الحجرات 10.

²⁰⁶ - البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب ما يجوز من الغضب والشدة، ج 4، ص: 84.

²⁰⁷ - أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، باب كراهة حلف بالأمانة، ج 5، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ ، ص: 155.

²⁰⁸ - الطبراني، سليمان بن أبوبكر، المعجم الأوسط، باب من اسمه أحمد، ج 2، دار الحرميين، القاهرة، (د.ت)، ص: 107.

²⁰⁹ - أحمد محمد بوقرین، التکفیر مفهومه وأخطاره وبواطره، المرجع السابق، ص: 20

"والقصد" أن المعاصي كلها من نوع الكفر لأصغر فإنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة، فالسعى إما شكر وإما كفر، وإما ثالث: لا من هذا ولا من هذا".²¹⁰

أما الكفر بالمعنى الثاني: - الكفر الأصغر - فيقابله: الشكر، فالإنسان إما شاكر للنعمة أو كافر بها غير قائم بحقها، وإن لم يكفر بمنعها قال تعالى في وصف الإنسان (نَّوِيَ نَوِيَ نَيِّيَ نَيِّيَ نَيِّيَ نَيِّيَ) 214.

وجاء في صحيح البخاري حديث ذكر فيه سبب دخول النساء النار: إنهن يكفرن! ²¹⁵ قيل: يا رسول الله يكفرن بالله؟ قال: (يُكْفِرُنَ الْعَشِيرَ، وَيُكْفِرُنَ الْإِحْسَانَ).

ولهذا لما نقل ابن حجر عن القرطبي قوله: حيث جاء الكفر في لسان الشارع فهو جحد المعلوم من دين الإسلام بالضرورة الشرعية، عقب عليه بقوله: وقد ورد الكفر في الشعر بمعنى جحد النعم، وترك شكر المنعم، والقيام بحقه، كما تقدم تقريره في كتاب الإيمان، في باب "كفر دون كفر" في حديث أبي سعيد "يكفرن الإحسان... الخ"²¹⁶ وذلك أن الإمام البخاري رض وضع في كتاب الإيمان عدة أبواب للرد على الخوارج الذين يكفرون المسلمين باقتراف البكائر، منها: باب "كفران العشير، وكفر دون كفر" وعبارة

²¹⁰ مدارج السالكين ج 1: 355.

.252 - البقرة: ²¹¹

257- البقرة: ²¹²

213-آل عمران:

الآية: 3- الانسال: 214

²¹⁵ - **الخاري**، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف، ج1، ص: 318.

216 - المَرْجُونَ

القاعدة السابعة: اجتماع بعض شعب الإيمان مع شعب الكفر أو النفاق أو الجاهلية: -

أن الإيمان قد يجتمع شعبة أو أكثر للكفر أو الجاهلية أو النفاق، وهذه الحقيقة قد خفية على كثيرين في القديم والحديث، فحسبوا أن المرء إما أن يكون مؤمنا خالصا أو كافرا خالصا، ولا واسطة بينهما، إما مخلصا محسنا، أو منافقا محسنا، و قريب منه من يقول: إما مسلم محسن أو جاهلي، ولا ثالث لهذين الصنفين، وهذه طريقة كثير من الناس، حيث يرکرون النظر على الأطراف المتقابلة دون الالتفات إلى الأوساط، فالشيء عندهم إما أبيض

217- المائدة الآية: 44

218 - سورة الأنعام، 82.

219- سورة لقمان: الآية: 13.

²²⁰ - الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج 1، ص: 94-95.

فقط أو أسود فقط، ناسين أن هناك من الألوان ما ليس بأبيض ولا بأسود خالص بل بين .

ولا عجب أن نجد فئة من الناس، إذا وجدت فرداً أو مجتمعاً لا يتحقق فيه صفات الإيمان الكامل، بل توجد فيه بعض الخصائص النفاق، أو شعب الكفر، أو أخلاق الجاهلية، سارعت إلى الحكم عليه بالكفر المطلق، أو النفاق الأكبر، أو الجاهلية المكفرة، لاعتقادهم أن الإيمان لا يجامع شيئاً من الكفر أو النفاق بحال، وأن الإسلام والجاهلية ضدان لا يجتمعان.

وهذا صحيح إذا نظرنا إلى الإيمان المطلق (أي الكامل) والكفر المطلق، وكذلك الإسلام والجاهلية والنفاق.²²¹

أما مطلق إيمان وكفر، أو مطلق إيمان ونفاق، أو مطلق إسلام وجاهلية، فقد يجتمعان كما دلت على ذلك النصوص وأقوال السلف رضي الله عنه.

ففي الصحيح: أن النبي ﷺ قال لأبي ذر رضي الله عنه: (إنك امرؤ فيك جاهلية!)²²² وهذا وهو أبو ذر في سابقه وصدهه وجهاده.

وفيه: (من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبية من النفاق).²²³
وروى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال (القلوب أربعة: قلب مُصَفَّح فَذِلَّةٌ قلب المُنَافِق، وَقَلْبٌ أَغْلَفٌ فَذِلَّةٌ قلبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ أَجْرَدُ فَكَانَ فِيهِ سِرَاجًا يُرْهِرُ فَذَاكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ فَمَثَلُهُ كَمَثْلٍ قُرْحٌ يَمْدُدُهَا قَيْحٌ وَدَمٌ وَمَثَلُهُ كَمَثْلٍ شَجَرَةٌ يَسْقِيَهَا مَاءٌ طَيْبٌ فَإِنَّ مَا غَلَبَ غَلَبَ عَلَيْهِ)²²⁴ وقد روى مرفوعاً، وهو في مسنن أحمد مرفوعاً.

.²²¹ - أحمد محمد بوقرین، التکفیر مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: 23.

.²²² - البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب المعاصي من أمر الجاهلية ج 1، ص: 27.

.²²³ - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب ذم من مات ولم يغز، ولم يحدث، المرجع السابق، ج 3، ص: 517.

.²²⁴ - ابن أبي شيبة، أبو بكر بن عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، باب من كره الخروج في الفتنة وتعود عنها، مكتبة الرشد، ج 6، ص: 168.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا الذي قاله حذيفة يدل عليه قوله تعالى: (فَ قَ ٰ
فَ جَ جَ جَ) ²²⁵ فقد كان قبل ذلك فيهم نفاق مغلوب، فلما كان يوم أحد غلب
نفاقهم فصاروا إلى الكفر أقرب. ²²⁶

وفي موضع آخر: عرض ابن تيمية رحمه الله للأمر فقال: "والمقصود أن خير المؤمنين
في أعلى درجات الجنة" والمنافقون في الدرك الأسفل من النار، وإن كانوا في الدنيا مسلمين
ظاهرا، تجري عليهم أحكام الإسلام الظاهرة فمن كان فيه إيمان ونفاق يسمى (مسلمما) إذ
ليس هو دون المنافق الحاضر، وإذا كان نفاقه أغلب لم يستحق اسم الإيمان بل اسم المنافق
أحق به فإن ما فيه بياض وسود، وسوداته أكثر من بياضه هو باسم الأسود أحق منه باسم
الأبيض كما قال تعالى (فَ قَ ٰ
فَ جَ جَ جَ) ²²⁷ وأما إذا كان إيمانه أغلب ومعه نفاق
يستحق به الوعيد، لم يكن أيضا من المؤمنين الموعودين بالجنة (أي مع السابقين) وإن
استحقها بإيمانه بعد العذاب، إن لم يشفع له أو يعف الله عنه.

قال: وظائف أهل الأهواء – من الخوارج والمتزولة والجهامية والمرجئة – يقولون: إنه
لا يجتمع في العبد إيمان ونفاق ومنهم من يدعى الإجماع على ذلك، ومن هنا غلطوا فيه
وخالفوا فيه الكتاب والسنّة وآثار الصحابة والتابعين لهم بإحسان، مع مخالفة صريح
المعقول، بل الخوارج والمتزولة طردوا هذا الأصل الفاسد، وقالوا: لا يجتمع في الشخص
الواحد طاعة يستحق بها الشواب، ومعصية يستحق بها العقاب.

ولا يكون الشخص الواحد محموداً من وجهه، مذموماً من وجهه، ولا محبوباً مدعوا له
من وجهه، ومسخوطاً ملعونا من وجهه، ولا يتصور أن الشخص الواحد يدخل الجنة والنار
جميعاً عندهم، بل من دخل إحداهما لم يدخل الأخرى، ولهذا أنكروا خروج أحد من النار،
أوالشفاعة في أحد من أهل النار.

²²⁵ سورة آل عمران: الآية: 167

²²⁶ ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، المراجع السابق، ج 5، ص: 212.

²²⁷ سورة آل عمران: الآية: 167

وحكى عن غالبية المرجئة أنهم وافقوا على هذا الأصل ولكن هؤلاء قالوا: "إن أهل الكبائر يدخلون الجنة ولا يدخلون النار، مقابلة لأولئك.

وأما أهل السنة والجماعة والصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر طوائف المسلمين من أهل الحديث والفقهاء وأهل الكلام... فيقولون: إن الشخص الواحد قد يعذبه الله بالنار ثم يدخله الجنة، كما نطقت بذلك الأحاديث الصحيحة، وهذا الشخص الذي له سيئات عذب بها وله حسنات دخل بها الجنة وله معصية وطاعة باتفاق، فإن هؤلاء الطوائف لم يتنازعوا في حكمه لكن تنازعوا في اسمه.²²⁸ فقالت المرجئة: هو مؤمن كامل الإيمان.

وأهل السنة والجماعة على أنه مؤمن ناقص الإيمان، ولو لا ذلك لما عذب، كما أنه ناقص البر والتقوى، باتفاق المسلمين وهل يطلق عليه اسم "مؤمن"؟²²⁹ هذا فيه القولان: وال الصحيح التفصيل:

فإذا سئل عن أحكام الدنيا كعتقه في الكفارة، قيل: هو مؤمن، وكذلك إذا سئل عن دخوله في خطاب المؤمنين أي في مثل قوله تعالى (رَبِّ رَبِّ).²³⁰

وأما إذا سئل عن حكمه في الآخرة قيل: ليس هذا النوع من المؤمنين الموعودين بالجنة، بل معه إيمان يمنعه الخلود في النار، ويدخل به الجنة بعد أن يعذب في النار، إن لم يغفر الله له ذنبه، لهذا قال من قال: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبائره، أو مؤمن ناقص الإيمان.

والذين لا يسمونه مؤمنا من أهل السنة والمعتزلة يقولون: اسم الفسوق ينافي اسم الإيمان لقوله تعالى: (رَبِّ رَبِّ رَبِّ رَبِّ رَبِّ رَبِّ رَبِّ رَبِّ) وقوله²³⁰

.228- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع فتاوى ابن تيمية، المرجع السابق، ص: 212-257.

.229- سورة المائد: 1.

.230- سورة الحجرات: 11.

الناس يكون معه شعبة من شعب الكفر، ومعه إيمان أيضاً.²³²

وعلى هذا ورد عن النبي ﷺ في تسميته كثيراً من الذنوب كفراً، مع أن أصحابها قد يكون معه أكثر من مثقال ذرة من إيمان، فلا يخلد في النار، كقوله (سباب المسلم فسوق وقاتله كفر) ²³³ وقوله (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) ²³⁴.

وهذا مستفيض عن النبي ﷺ في الصحيح من غير وجه فإنه أمر في حجة الوداع أن ينادي به في الناس فقد سمي من يضرب بعضهم رقاب بعض - بلاحق - كفاراً ويسمى هذا الفعل كفراً، ومع هذا فقد قال تعالى (كُفَّارٌ هُنَّ كُفَّارٌ).²³⁵

فبين أن هؤلاء لم يخرجوا من الإيمان بالكلية، ولكن فيهم ما هو كفر، وهو هذه الخصلة كما قال بعض الصحابة، كفر دون كفر وكذلك قوله: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما).²³⁶

فقد سماه أخا حين القول، وقد أخبر أن أحدهما باء بها، فلو خرج أحدهما عن الإسلام بالكلية لم يكن أخاه بل فيه كفر.²³⁷

القاعدة الثامنة: تفاوت مراتب الأمة في الطاعة:

وهي تأكيد للسابعة: أن مراتب الناس متفاوتة في امتحانهم لأمر الله تعالى، واجتنابهم لنهاية ولها تفاوت درجات إيمانهم وقربهم من الله عز وجل، ومن هنا قرر سلف الأمة أن الإيمان يزيد وينقص، ودل على ذلك بالكتاب والسنّة فمن الخطأ الفاحش تصوّر الناس

١٨- سورة السجدة: ^{٢٣١}

²³² ابن تميم، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع فتاوى ابن تميم، المرجع السابق، ص: 212-257.

²³³ **الخازى، محمد بن إسماعيل، حامم صحيح البخارى، المترجم السالق، باب خوف المسلم أن يحيط عمله، ج ١، ص: ٨٥.**

²³⁴ **النخاري**، محمد بن إسماعيل، حامض صحيح النخاري، المجمع السادس، باب قول الله تعالى، (و ما أتيتم من...)، ج 1، ص 61.

- سورة الحجات ٩

²³⁶ ابن حنبل، مسنده، باب مسنده عبد الله بن عميرة، ح 5، ص 301.

²³⁷ - أحمد محمد يعقوب بن التكفي، مفهومه وأخطاره وضوابطه، المراجع السابقة، ص: 33.

جميعاً ملائكة أولى أجنحة بلا أخطاء، ولا خطايا، ناسين العنصر الطيني الذي خلقوا منه،
والذي يشدّهم إلى الأرض لا محالة.²³⁸

وهذه الحقيقة - حقيقة تفاوت الناس في الإيمان والطاعة الله قد قررها القرآن الكريم،
كما أكدتها سنة رسول الله ﷺ. قال الله تعالى في سورة فاطر: (ثَمَّذَ طَمَّطَ طَقَ
فَقَقَقَ فَقَقَقَ جَجَجَ جَجَجَ جَجَجَ) ²³⁹

فقد قسم الله عز وجل الأمة التي أورثها الكتاب، واصطفاها من عباده ثلاثة أصناف:

1- ظالم لنفسه، وهو كما قال ابن كثير: المفترط في فعل بعض الواجبات المترتبة بعض المحرمات.

-2- ومقتضى، وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات،
ويفعل بعض المكرهات.

-3 وسابق بالخيرات، وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكرهات ، وبعض المباحثات.²⁴⁰

فهؤلاء الثلاثة على ما في بعضهم من عوج، وتقدير وظلم للنفس داخلون في الدين
اصطفاهم الله من عباده، وهؤلاء الأصناف الثلاثة ينطبقون على الطبقات أو المراتب
الثلاث المذكورة في حديث جبريل المشهور، وهي: "الإسلام"، والإيمان" و"الإحسان"
وأخبر الله تعالى عن هؤلاء الأصناف الثلاثة وفيهم الظالم لنفسه، بأنهم من أهل الجنة. وصح
عن ابن عباس في تفسير الآية قوله: هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم
يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.²⁴¹

وليس المراد بـ"المحرمات" التي يرتكبها الظالم لنفسه، "الصغار" فقد دون "الكبار" ولا المراد به التائب من جميع الذنوب، لأن هذا وذاك كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

³³⁸ أحمد محمد بوقرین، التکفیر مفہومہ وأخطاره وضوابطہ، المرجع السابق، ص: 33.

²⁴⁰ ابن كثير، تفسير ابن كثير، مطبعة الحلبي، المراجع السابق، ج 3، ص: 454.

يدخل في صنف المقتضى أو السابق "فإنه ليس أحد من بنى آدم يخلوا من ذنب، كل من تاب كان مقتضداً أو سابقاً".

على أن المسلم مهما يكن مقتصداً أو ظالماً لنفسه فعليه أن يكره الكفر والفسق والعصيان، ولا يرضي بالمنكر الذي تطفح به الحياة، من حوله، فإن أدنى درجات الإيمان أن يغير المسلم المنكر بقلبه، أن يكرهه ويتألم له ويسخط عليه وأرفع من ذلك درجة أن يغيّره بلسانه إن استطاع، وأرفع من هذه أن يغيّره بيده إن استطاع، وهذا ماجاء في الحديث الصحيح المشهور على الألسنة (من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فمن لم يسطع بلسانه، فمن لم يستطع بقلبه، وذلك أضعف الإيمان) ²⁴³.

فإذا كان التغيير بالقلب - بالمفهوم الذي شرحناه - أضعف الإيمان، فمعنى هذا أن من فقد هذه الدرجة - درجة أضعف الإيمان فقد الإيمان كله، ولم يبق له منه شيء.²⁴⁴

وهذا ما صرَّح به الحديث الآخر عن ابن مسعود عن النبي ﷺ: (ما منْ نَبِيٍّ بَعْدَهُ اللَّهُ فِي أَمَّةٍ قَبْلِيٍّ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أَمْتَهِ حَوَارِيْوْنَ وَأَصْحَابَ يَأْخُذُونَ بِسُنْتِهِ وَيُقْتَلُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ يَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْوَفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمِرُونَ، فَمَنْ جَاهَهُمْ بِيَدِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَهُمْ بِلِسَانِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ بِرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ).²⁴⁵

²⁴² ابن تيمية، محمود فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج 7، مطبعة الرياض، ص: 485

²⁴³ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب بيان كون النهر عن المنك، ح 1، ص 69.

²⁴⁴ - **أحمد محمد يعقوب بن التكبور** مفهومه وأخطاره وضوابطه، المدح والمساة، ص: 35.

245- الماء ح ٦٩، نفس ح ١، التأثير

فالحديث الشريف يصرح بأن من لم يجاهد هؤلاء الفسقة والظالمين بقبله - أي يكره أعمالهم وظلمهم وفسقهم - ليس عنده من الإيمان حبة خردل، وبعبارة أخرى ليس عنده أقل القليل من الإيمان.²⁴⁶

غير أن هذا الأمر مرده إلى ضمير المسلم وقلبه، فهو الذي يستطيع أن يحكم على نفسه: أهوا راض عن المنكر، أم هو ساخط عليه؟ وإن كان راضياً عن صاحب المنكر، فهو راض عنه لأجل فسقه وظلمه وانحرافه عن شرع الله أم لأجل شيء آخر، مثل مصلحة أصحابها منه، أو قرابة بينه وبينه، أو غير ذلك، وإن كان الواجب على المؤمن أن يكون مناط قربيه أو بعده من الناس هو مدى اتصالهم بالإسلام، أو انفصالهم عنه.

كلام بعض العلماء المعاصرين عن جماعة التكفير والهجرة:

قد حذر العلماء عن أفكار هذه الجماعة، والعقائد التي جاءت بها، ومن العلماء الذين تكلموا عن هذه الجماعة وعن الفكر التكفير المشائخ الآتية أسماؤهم:

ما قاله الشيخ القرضاوي -حفظه الله- في مسألة التكفير:

زعم بعضهم أن الأمة كلها قد كفرت بعد القرن الرابع الهجري!

ويبلغ هذا التطرف غايتها، حين يسقط عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم، واتهام جمهور النار بالخروج عن الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلاً، كما هي دعوى بعضهم، وهذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل صاحبه في وادٍ، وسائر الأمة في وادٍ آخر.

وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، والذين كانوا من أشد الناس تمسّكاً بالشعائر التعبدية، صياماً وقياماً وتلاوة قرآن، ولكنهم أتو من فساد الفكر لا من فساد الضمير.

246- المرجع نفسه، ص: 33

²⁴⁷ - يوسف القرضاوي، ظاهرة الغلو في التكفير، مكتبة حبّة، ص: 5-247.

ومن دخل الإسلام يقين لا يجوز إخراجه منه إلا بيقين مثله، فال VICIN لا يزول بشك، والمعاصي لا تخرج المسلم من الإسلام، حتى الكبائر منها. كالقتل، والزنا، وشرب الخمر، مالم يستخف بحكم الله فيها أو يرد ويرفضه.

وفاوت الشريعة بين عقوبة القتل والزنب والسكر، ولو كانت كلها كفراً، لعوقبة الجميع عقوبة المرتد.

وكل الشبهات التي استند إليها الغلاة في التكفير، مردودة بالحكامات منذ قرون،
فجاء هؤلاء يجدونه، وهيهات... 249

ما قاله الدكتور محمد عمارة حفظه الله في مسألة التكفير :

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: "إن التكفير هو صنع الجهال، ولا يسارع إلى التكفير إلا الجهله، فينبغي الإحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" خطأ.

والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم، والوصية:
أن تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك، ما دام قائلين "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" غير مناقضين لها. والمناقشة: تحويزهم الكذب على رسول الله ﷺ، بعذر أو غير عذر، فإن التكبير فيه خطر، والسكوت لا خطر فيه!".

²⁴⁸ البقرة: 178 - ²⁴⁹ أحمد بن حميد بوقرين، التكثير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المراجع السابقة، ص: 73-74.

ويقول الإمام محمد عبده: "إنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل على الإيمان، ولا يجوز حمله على الكفر".

ولقد أجمع العلماء على أن تكفير يجب أن يقف عند "المقوله" دون "القائل" وعند "ال فعل" دون "الفاعل" إذ ربما كان للسائل والفاعل للकفر تأويل، حتى ولو كان تأويلاً فاسداً، فإن شبهة، والحدود تدرأ بالشبهات، وبهذا بلغ الإسلام من السعة وأمانة المسئولية مالم يبلغه دين ولا فلسفة ولا نسق فكري خارج دائرة الإسلام.

1- حكم لم يرد به قرآن وسنة، أو ورد به أحدهما، ولكن لم يكن الوارد به قطعاً فيه، بل محتملاً له ولغيره، وكان بذلك محملاً لاجتهد الفقهاء والمرجعين، فاجتهدوا فيه، وكان لكل مجتهد رأيه، وأكثر الأحكام الإسلامية من هذا النوع الاجتهادي، والحكم في هذا النوع الاجتهادي لو جاء بما يخالف جميع الآراء والمذاهب الإسلامية، فإن الإسلام لا يمنعه ولا ينفيه، فضلاً عن أن يراه ردة يخرج بها القاضي عن الإسلام، ذلك أن الإسلام ليس له في هذا النوع حكم معين، وإنما حكمه هو ما يصل إليه المجتهد باجتهاده المبني على تحري المصلحة والعدل، فمتى وجد العدل والمصلحة فثم شرع الله وحكمه.

2- حكم هو القطعي المنصوص عليه في كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة، التي لم يظهر فيها خصوصية الوقت أو الحال، والحكم بغيره إن كان مبنياً على اعتقاد أن غيره أفضل منه، وأنه هو لا يحقق العدل ولا المصلحة، ردة يخرج بها القاضي عن الإسلام، أما إذا كان القاضي الذي حكم بغيره مؤمناً بحكم الله، وأنه هو العدل والمصلحة دون سواه، لكنه في بلد غير إسلامي، أو بلد إسلامي مغلوب على أمره في الحكم والتشريع، واضطر أن يحكم بغير حكم الله لمعي آخر وراء الجهود والإنكار، فإن الحكم في تلك الحالة لا يكون كفراً،

٢٥٠ - المائة، ٩١-٩٢

إنما يكون معصية، وهو نظير من يتناول وهو يعتقد حرمتها، فيجب على القاضي المسلم أن يرد نفسه عن الحكم حتى استطاع إلى ذلك سبيلا، وإذا لم يستطع أن يرد نفسه خوفا من ضرر فادع يلحقه أو يلحق جماعته فإن الإسلام يبيح له ذلك، ارتكابا لأخف الضررين، مادام قبله مطمئنا إلى حكم الله.²⁵¹

ما قاله الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله:

وللشيخ الألباني رحمه الله كلمة نافعة في هذا الصدد وهي ناجعة لافنة للانتباه، وهذا نصها: كلمة لابد منها في تكفير المسلم وتكفير المجتمع.

إن مسألة التكفير من المسائل الخطيرة التي وقعت فيها بعض الجماعات وبعض الشباب اليوم، إذ لا يتورع أحدهم أن يقول عن أخيه بأنه كافر، وذلك لأنه وقع في ذنب أو خالف سنة ونحو ذلك، والرسول ﷺ يقول فيما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهمما: "أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باه بها أحدهما"²⁵²

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قال الرجل لصاحبه: يا كافر، فإنها تجب على أحدهما، فإن كان الذي قيل له كافرا فهو كافر، وإن رجع إليه ما قال).²⁵³ وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: "لا يرمي رجل رجلا بالفسق، ويرمي بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك".²⁵⁴

وعن ثابت بن الضحاك أن رسول الله ﷺ قال: "... ومن لعن مؤمنا فهو كقتله، ومن قذف بكفر فهو كقتله"²⁵⁵ قال ابن حجر رحمه الله:

"وهذا يقتضي أن من قال لآخر: أنت فاسق أو قال له أنت كافر، فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور، وأنه إذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء

²⁵¹ - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: 94-93

²⁵² - أحمد محمد بوقرين التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، صك 24-5

²⁵³ - أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ج 5، ص: 259.

²⁵⁴ - البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب ما ينهى من السباب واللعن، ج 4، ص: 74

²⁵⁵ - البخاري، المرجع نفسه، ج 5، ص: 259.

لكونه صدق فيما قال: ولكن لا يلزم من كونه لا يصير بذلك فاسقا ولا كافرا، أن لا يكون آثما في صورة قوله أنت فاسق، بل في هذه الصورة تفصيل: إن قصيد نصحه أو نصح غير بيان حاله جاز وإن قصد تغييره وشهرته بذلك ومحض أذاه لم يجز، لأنه مأمور بالستر عليه وتعليمه وعظته بالحسنى فمهما أمكنه ذلك بالرفق لا يجوز له أن يفعله بالعنف لأنه قد يكون سببا لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل كما في طبع كثير من الناس من الأئمة، لاسيما إذا كان الأمر دون المأمور في المنزلة.²⁵⁶ هـ

وتابع الشيخ الألباني قائلاً:

إن المجتمع المسلم الذي يدين أهله جميعهم بالإسلام ويعملون بشرائعه لا يجوز لأحدهم أن يطلق مثل هذه الألفاظ على غيره من إخوانه المسلمين، لأن من تأكد دخوله بالإسلام لم يجز الحكم عليه بالكفر أو التفسيق أو اللعن، إلا إذا جاء بما يوجب لعنه أو تفسيقه أو تكفيره.²⁵⁷

ما قاله الشيخ صالح السدلان في التكفير:

يقول فضيلة الشيخ صالح السدلان:

"المجتمعات الإسلامية التي تقام فيها الصلاة وتقام فيها حدود الله ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر، فهذه لا يجوز أن توصف بأنها مجتمعات جاهلية.²⁵⁸

ثم قال: فحين يريد الشخص من كلمة مجتمع جاهلي أبعد من مجرد وصف ظاهرة معينة، ويريد مروجها ومطلقيها، قاصداً أن يرتب عليها حكماً وهو أن يقول: إن المجتمع الجاهلي مجتمع كافر، وإذا كان مجتمعاً كافراً فلا بد من الخروج عليه، فهذا أمر لا يسلم به، ومقصد فاسد، وصاحبـه أخـشـى أن يكون عملـه حـابـطـاً إـذـا كان يـرـيدـ هـذاـ الـأـمـرـ.²⁵⁹

²⁵⁶ - الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، المرجع السابق، ج 10، ص: 481.

²⁵⁷ - الألباني، محمد ناصر الدين ، فتنـة التـكـفـيرـ، الطـبـعـةـ الثـانـيـةـ، دـارـ ابنـ حـزـيمـةـ لـلـنـشـرـ وـالـتـوزـيـعـ، 1418هـ - ص: 55-57.

²⁵⁸ - ابن باز، عبد العزيز (الشيخ) وآخرون: مراجعـاتـ فيـ فـقـهـ الـوـاقـعـ السـيـاسـيـ وـالـفـكـرـيـ، جـ 1ـ، صـ: 79ـ، 77ـ.

²⁵⁹ - المرجـعـ نـفـسـهـ وـالـصـفـحةـ نـفـسـهـ.

يريد أن يرتب على كلمة جاهلي كلمة كفار، ومن ثم الخروج على الحكم ومتنازعه
ولاة الأمر وإيذاءهم ومضايقتهم أقول: إن هذا المنهج ليس منهجا إسلاميا، بل هو منهج
فاسد قصد من ورائه مقاصد وأغراض سيئة. اهـ

يقول النبي ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، كل المسلم على
المسلم، حرام دمه وماله وعرضه"²⁶⁰ وهذا في ظلم المسلم أو خذلانه وتحقيره فكيف بتكفيره
أو لعنه؟

إن المسلم باق على إسلامه ولو فعل ذنبا ولو كان كبيرا، فإنه لا يكفر، ولا يقال إنه
كافر، فإن وقع بما يوجب كفره فإنه يحكم بكافر، ولكن هذا لا يكون إلا للعلماء
الراسخين في العلم فهم الذين يحكمون بكافر فلان أو رده. ألا يخشى ذلك الذي يطلق
كلمة التكفير على إخوانه أو على الحكم أو على المجتمعات المسلمة، ألا يخشى أن تعود
عليه هذه الكلمة فيكون كما أخبر بذلك الذي لا ينطق عن الهوى "إلا ارتدت عليه".²⁶¹
إن الغلو من جانب والجهل وعدم العلم من جانب آخر، أوقع كثيرا من الشباب
والجماعات اليوم في مثل هذه المسائل، والله المستعان.

إن القول بالتفكر هو منهج الخوارج أصلا، والذي أوقعهم في ذلك سوء فهمهم
لآيات الوعيد، وتركهم لآيات الوعد، مع أخذهم لآيات نزلت في الكفار وجعلها في
المسلمين.²⁶²

علاج ظاهرة التكفير

وأما طريق علاج هذه الظاهرة فممكّن تقسيمه إلى قسمين: علاج عام، وآخر خاص.
فالعلاج العام هو: علاج هذه الظاهر - ظاهرة التكفير - بين، ولا سيما المتعاملين
أو المتعجلين في أحکامهم أو الجاهلين بهـ، هو بعلاج النبي ﷺ²⁶³ وعلاج أصحابه -

²⁶⁰- البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب باب نصر المظلوم، 24، ص: 144

²⁶¹- مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري، ص: 79-88.

²⁶²- المرجع نفسه، ص: 85.

²⁶³- تقدم ذكر الأحاديث الصحيحة في النهي عن التكفير، وبيان خطره العظيم.

رضي الله عنهم – لظاهره الغلو في الدين والتتجاف عن منهج العدل و الوسطية عقيدة وقولا و عملا، ويتأتى ذلك بما يلي:

1- نشر العلم الصحيح الموروث عن الله وعن رسوله ﷺ في الوحيدين الشريفين، وعلى نبراس من فقهه السلف الصالح من لدن الصحابة والتابعين فعلماء الأمة الفحول – عَزَّلَهُمْ وَرَحَمَهُمْ – والقضاء بالتالي على الجهل أو محاصرته، وهو بيئة التكفير التي يتربع فيها.²⁶⁴

2- وبمعالجة الظواهر الفردية بالحكمة وال بصيرة الالائقة بها زمانا وواعدا وحالا، ويتأتى هذا بالعلماء الراسخين والحكماء ذوى العقل والفطنة.

3- قيام العالم الشرعي، والقائد الرباني والمربي الوعي، كل منهم بواجبه المناط به، ديانة، وأداء للأمانة الواجبة، وإبراءً للذمة، ونصحا للأمة، إعذاراً، وإنذاراً.

والعلاج الخاص: وهو ممن وقع في شباك هذه الفتنة من خلال مسلكين رئيسيين:

1- بالرفق واللين والتوجيه، والتربية، وحسن البيان لمن اشتبه عليه الأمر أو ادھمت عليه الشبهات ولا يتأنى هذا إلا على يد ذوى العلم والغيرة الراسخين.²⁶⁵

2- بأسلوب مقارعة الحجة ودفع الشبهة، والتأديب والتعزير الالائقيين في المعاند والمكابر، ومن على شاكلة هؤلاء، وهذا مناط بالقضاء والعلماء.

3- النصح لهم، ودعوتهم، ثم الإنكار عليهم قولهم بأسلوب الالائق، وكل مقال يتفوّه به كل منهم.

4- أن ينظر إليهم بعين الحكم الشرعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء، والنصح والدعوه، لكل تحسبه.

5- واجب العلماء كبير وهم وخطير في البداية والنهاية وعلى مختلف الأصعدة والمستويات، فمن العلماء المفتون، والمنشغلون بالنوازل، والبحث العلمي فيها ومنهم

.264- أحمد محمد بوقرین، التکفیر مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: 44-45.

.265- المرجع نفسه، ص: 45.

المدرسوں، وبذلوا العلم، ومنهم الوعاظ، والموجهون، فالمؤمنون فيهم جمیعاً، المبادة إلى توجیه الناس، وتربیتهم على الحق، والخير، ودعوهم إليه وحملهم عليه، وبيان الأمور المشکلة عليهم وإیضاً حکمهم حسب تقديرهم للأحوال والأمور، ولا يليق بهم التخلف وعدم المبادرة لذلك، حيث هم محظوظون أنظارهم، ورفع رؤسهم في مثل هذه الخطوب! كما يجب على الناس وذوى الفیرة الرد إلى العلماء ولا سيما في مثل هذه المسائل الدقيقة، والأمور المهمة.²⁶⁶

- وقد أشار الدكتور: كرم حلمى إلى طائفة من الخطوات التي ينبغي أن تتبع وتنهج للقضاء على هذه الظاهرة وقلعها وقمعها من أساسها، وذلك في توصياته خاتمة كتابه، وهذا لفظه:
- أ- يجب أن تتكافف جهود العلماء والحكام وشرائح المجتمع لحل مشكلة الشباب.
 - ب- عدم ترك الشباب يفهم الدين بمفرده، ويطبقه بناء على فهمه فيصل إلى نتائج خطأه تضرره وبالمجتمع الذي يعيش فيه.
 - ت- احتواء الشباب وتنقيفه ثقافة معتدلة على منهج الوسطية.
 - ث- على العلماء أن ينشروا الفهم الصحيح من خلال التأليف والنشر، والخطب، والمحافل.
 - ج- قيام الإذاعات، والقنوات الفضائية، بنشر المفاهيم الصحيحة.
 - ح- على أساتذة الجامعات والمدارس نشر الفكر الصحيح، داخل قاعة المحاضرات، ومن خلال الندوات والمؤتمرات.
 - خ- تكافف الجهود من أجل وقاية الأجيال الشابة بالعلم الصحيح النافع، وبث الوعي فيهم، وشرح المفاهيم الخطأة وبيان بطلانها.
 - د- بث الأفکار السليمة من خلال القرآن والحديث الشريف، وفهم الأئمة.

²⁶⁶ - أحمد محمد بوقرین، التکفیر مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص90

ذ- العمل على تقريب المسافات بين العلماء والحكام، وبين العلماء والشباب، وتحقيق الثقة بين الأطراف حتى يتحقق الفهم الصحيح، والسمع والطاعة.²⁶⁷

²⁶⁷ كرم، حلمى فرحت أحمد (الدكتور): شبهات الفكر التكفيرى المتعلقة بالولاء والبراء، ومناقشتها وفق الضوابط الشرعية. صفحة: 3211 – 3212

المبحث الخامس:

مفهوم الهجرة عند جماعة التكفير والهجرة

أما الهجرة فهي العنصر الثاني في فكر الجماعة ويقصد به العزلة عن المجتمع الجاهلي وعندهم أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية، والعزلة المعينة عندهم عزلة مكانية وعزلة شعورية بحيث تعيش الجماعة في بيئه تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقة. كما عاش الرسول ﷺ وصحابته الكرام في الفترة المكية.

ويجب على المسلمين في هذه المرحلة الحالية من عهد الإستصعاف الإسلامي أن يمارسوا المفاصلة الشعورية لتنمية ولائهم للإسلام من خلال جماعة المسلمين – التكفير والهجرة، وفي الوقت ذاته عليهم أن يكفوا عن الجهاد حتى تكتسب القوة الكافية.²⁶⁸

وبناء عليه، اتخذوا مبدأ الانعزال عن المجتمع، وكان قوام هذه التوجه الانعزالي:²⁶⁹

- 1 هجرة ما نهى الله عنه من آلهة تعبد غير الله، وهجرة المعاصي، التي نرتکبها.
- 2 هجرة معابد غير المسلمين، والمسلم عندهم هو المنتهي إلى جماعة المسلمين فحسب، ومن ثم هجروا مساجد المسلمين وتركوا الصلاة فيها، وتركوا الجمعة.
- 3 هجرة العادات، والتقاليد، والملابس، والأزياء، ودور اللهو، والنادي، واعتزال الناس.
- 4 هجرة الوطن كله إلى أرض لا يعبد فيها إلا الله على ظنهم أن نتبر من كل شيء فيها، فتنزل اللعنات على المجتمع الكافر الماجن، وتنجو فحسب (جماعة المسلمين).

.²⁶⁸ - أحمد محمد جلي، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، مركز الملك فيصل للبحوث، 1506

²⁶⁹ - محمود كيشانه باحث مصرى: أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإسلامى عند جماعة التكفير والهجرة، المرجع السابق، ص: 11

5- هجر مصر، حتى يتمكنوا من الإعداد في أرض أخرى للعودة، ومقاتلة الكفار حسب فكرهم، ومحاكمة النظام للاستيلاء على الحكم بالفوة، بل هجر المجتمعات المسلمة من حولهم مطلقا.

6- الاسلام دعوة تنتشر، ثم هجرة أرض الكفار إلى أرض أخرى (قد تكون صحراء سيناء مثلا) لا يعبد فيها إلا الله ثم الإعداد لقتال الكفار ثم العودة، والجهاد، وقتل الكفار.

7- أن تهجر الزوجة زوجها، إذا أرادت أن تنضم إلى الجماعة، دون طلاق، ثم تنزوج من غيره شرط أن يكون من أعضاء جماعة المسلمين (التكفير والهجرة).²⁷⁰

وهذه كلها تعد ضرباً لمفهوم المواطنة، وهماله من الأساس، بل إنهم يغالون حتى إنهم لا يصلون على المسلم المتوفى الذي لم ينضم إلى جماعتهم كما لا يجوز التواصل، والتحابب، والتعاطف، والتواطد، إلا مع من سار على دربهم، واقتفي أثرهم، ما يعني أن موقفهم من مبدأ المواطنة، كان موقفاً سلبياً، بدرجة لا يمكن وصفها، و"قصاري القول إن أهل التوقف وهم جماعة التكفير والهجرة، لا يعيثون الملهوف، ولا يساعدون المحتاج، ولا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، ولمثل هذا الصفات الرائعة، اختار الله العرب، وجعل فيهم الرسالة التي ختم الله بها الرسالات، وكان رسول الله ﷺ قدوة لنا في هذه الخصال الطيبة، فاتباع سنة المصطفى، والتزام الفطرة التي كان عليها العرب خير لهؤلاء من السبيل الموعجة²⁷¹ بل إنهم أجازوا، الإستيلاء على أموال غير المسلمين غير المتنميين إلى جماعتهم بدعوى أنهم في حالة حرب، وهذه غنائمهم التي ربحوها منها.²⁷²

المواطنة تتنافى مع مبدئهم في وجوب الهجرة والعزلة.

²⁷⁰- محمود كياشانه باحث مصري: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة. المرجع السابق، ص: 11.

²⁷¹- محمد سرور زين العابدين: التوقف والتبيّن، دار الجایة لندن، ط: 1431هـ، ص: 23.

²⁷²- محمد سرور زين العابدين: التوقف والتبيّن، دار الجایة لندن، ط: (1431، 1434هـ) صفة: 23.

تبني الجماعة مبدأ هجر الوظائف الحكومية، وهجر العمل في مؤسسات المجتمع، وتحريم مزاولة أي عمل فيما يطلقون عليه (المجتمع الجاهلي) وهو كل من سوى جماعتهم²⁷³ مع أن المواطنة الحقيقة هي التي تقوم على أساس من التفاعل والتواصل بين أفراد الوطن الواحد.²⁷⁴

²⁷³ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إشراف د. مانع الجندي، دار الندوة، ط: 4. سنة 1420هـ.

²⁷⁴ - محمود كيشانة باحث مصري: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة الكفير والهجرة. ص: 12

الفصل الخامس

المقارنة بين مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى وعند جماعة التكفير والهجرة.

ولهذا الفصل ثلاثة مباحث:

- 1 المبحث الأول: أوجه الاتفاق.
- 2 المبحث الثاني: أوجه الاختلاف.
- 3 المبحث الثالث: المشاكل والحلول.

المبحث الأول:

أوجه الاتفاق

اتفق مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى ولدى جماعة التكفير والهجرة على النقاط التالية:

- 1 يرى كل منهما وجوب الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد الإسلام.
- 2 بلاد الكفار عند الشيخ عثمان وجماعة التكفير: هي البلاد التي كان سلاطينها لا يعتمدون على الشريعة الإسلامية المضطهنة، يقول الشيخ عثمان في هذا الصدد:

"وحكم البلد حكم سلطانه بخلاف، إن كان مسلماً كان البلد بلد إسلام. وإن كان كافراً، كان البلد بلد كفر، يجب الفرار منه إلى غيره".²⁷⁵

- 3 إذا قدر المهاجر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام، فالإقامة فيها أفضل من الرحالة، لما يرجى من دخول غيره في الإسلام.
- 4 عند جماعة التكفير أن كل المجتمعاً حالياً مجتمعات جاهلية، وهكذا الأمر عند الشيخ عثمان، فجميع بلاد السودان بلاد جهل وشرك، على هذا يقول الشيخ "بلد

²⁷⁵ - الشيخ عثمان بن فودى: بيان وجوب الهجرة، المرجع السابق، ص: 14

السودان بلد قد غلب على أكثر أهلها الكفر، ومن فيها من المسلمين تحت قهر الكفرة، قد اتخذ وهم أمراء، والناس يعملون بعمل أميرهم غالباً، وهم في ظلمات الجهل والهوى والكفر، ولهذا نهى السفر إلى أرض العدو وبلاد السودان²⁷⁶

- 5- كما أن العزلة المعنية عند فرقة التكفير هي عزلة مكانية، وعزلة شعورية، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقة برأيهم، كما عاش الرسول ﷺ وصحابته الكرام في الفترة المكية، ويجب على المسلمين في هذه المرحلة الحالية من عهد الأستضعاف الإسلامي أن يمارسوا المفاصلة الشعورية لتنقية ولائهم للإسلام من خلال جماعة المسلمين (جماعة التكفير والهجرة) وفي الوقت ذاته عليهم أن يكفوا عن الجهاد حتى تكتسب القوة الكافية.²⁷⁷

- 6- أن المقيم في بلد الحرب - اختياراً - عاص لله ورسوله، وأن شهادته لا تجوز، وفي (المعيار): لا تجوز شهادة الداجن²⁷⁸ وقضائهم لأنهم رضوا أن يكونوا تحت إiyالة النصارى.²⁷⁹

- 7- المقيم ببلد الحرب إن كان اضطراراً فلا شك أنه لا يقدح في عاليه، وكذلك إن كان تأويلاً صحيحاً مثل إقامته لرجاء هداية أهل الحرب... وأما لو أقام بحكم الجاهلية والإعراض عن التأويلاً اختياراً فلا شك أن يقدح في عاليه.

²⁷⁶- الشيخ عثمان بن فودى: بيان وجوب الهجرة على العباد، المرجع السابق، صفحة: 14

²⁷⁷- محمود كيشانة باحث مصرى: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي... المرجع السابق، ص: 45-47

²⁷⁸- الداجن: كل من ألف البيوت. وأقام بها من حيوان وطير.

²⁷⁹- محمود كيشانة باحث مصرى: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي... المرجع السابق، ص: 45-47

المبحث الثاني:

أوجه الاختلاف

أ- جماعة التكفير والهجرة

يختلف تماماً مفهوم الهجرة عند جماعة التكفير والهجرة عن مفهومها عند الشيخ عثمان بن فودي، ويتجلّى ذلك في النقولات الآتية:

- 1 أنه لا قيمة عند (الجماعة) للتاريخ الإسلامي، وذلك لأن مهمته فقط أنه أحسن القصص الوارد في القرآن الكريم.²⁸⁰
- 2 ولا قيمة أيضاً لأقوال العلماء الحقين، وأمهات كتب التفسير، والعقائد، لأن كبار علماء الأمة وخاصة بعد القرن الرابع الهجري – بزعمهم مرتدون عن الإسلام.
- 3 قالوا بحجية الكتاب والسنة فقط، ولكن كغيرهم من أصحاب البدع الذين اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه. فيما وافق أقوالهم من السنة قبلوه، وما خالفها تحايلوا في رده، أو رد دلالته.²⁸¹
- 4 الدعوة إلى الأمية لتأويلهم الخاطئ لحديث (نحن أمة أمية...) فدعوا إلى ترك الكليات ومنع الإنسباب للجامعات والمعاهد الإسلامية أو غير إسلامية، لأنها مؤسسات الطاغوت، بل وتدخل ضمن مساجد الضرار، وأطلقوا أن الدعوة لمحو الأمية دعوة يهودية، لشغل الناس بعلوم الكفر، عن تعلم الإسلام، فما العلم إلا ما يتلقونه في حلقاتهم الخاصة.
- 5 قالوا بترك صلاة الجمعة والجماعة بالمساجد لأن المساجد كلها ضرار، وأئمتها كفار، إلا أربعة مساجد.²⁸²

²⁸⁰- محمود كيشانة باحث مصري: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي... المرجع السابق، ص: 45

²⁸¹- المصدر نفسه، ص: 47

6- يزعمون أن أميرهم شكري مصطفى هو مهدي هذه الأمة المنتظر²⁸³ وأن الله تعالى سيتحقق على يد جماعته مالم يتحقق على يد محمد ﷺ من ظهور الإسلام على جميع الأديان، وعليه فإن دون الجماعة يبدأ بعد أن ندمر الأرض بمن عليها بحرب كونية بين الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، تنفرض وتغنى بسببها الأسلحة الحديثة كالصواريخ، والطائرات وغيرها، ويعود القتال كما كان في السابق القديم: (رجل لرجل بالسلاح القديم، من سيف، ورماح، وحرب).²⁸⁴

7- ادعى زعماء الجماعة أنهم بلغوا درجة الاجتهد المطلق والامامة في الدين، وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها، وما أجمعوا عليه سلفاً وخلفاً.

ب- الشيخ عثمان بن فودي:

ففي هذه النقاط يتبيّن بوضوح تام ما خالف عليه الشيخ عثمان ابن فودي جماعة التكفير والهجرة، وهي هذه:

- 1- أن للتاريخ الإسلامي قيمة، ولم يعتبره فقط كأحسن القصص، لذا كان يتمسّك به هو وجماعته في جميع أحوالهم وإنتاجاتهم العلمية والفنية.
- 2- وأن لأقوال العلماء المحقّقين، وأمهات كتب التفسير والعقائد قيمة راقية، ومكانة سامية لدى الشيخ، ولدى أفراد أتباعه قاطبة، ولهذا كانوا يستشهدون بأقوالهم في كل نقطة من نقاط كلامهم ومقالهم.
- 3- أن الشيخ وجماعته متمسكون بالمذهب المالكي، وقالوا بحجية الكتاب والسنة والإجماع، وسائر ما ينفي المذهب عليه.
- 4- والشيخ وجماعته دعوا إلى العلم ومحو الأمية، حتى جمع بين الرجال والنساء في مجالسه العلمية وشارك هو وجماعته في جميع مجالات العلم بالتأليف.

²⁸²- أحمد محمد بوقرین: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه. صفحة: 90

²⁸³- محمود كيشانة باحث مصري: أرمة المواطنة في الخطاب السياسي... المرجع السابق، ص: 90

²⁸⁴- المرجع نفسه، ص: 91.

- 5 وثبت ثبوتاً قطعياً أن ابن فودي وأتباعه قد ألحوا بحضور صلاة الجمعة والجمعة، وعندهم أن المساجد كلها بيت الله عز وجل.
- 6 لم يزعم جماعة الشيخ تولته مكان المهدى المنتظر بل اعتبروه شيخاً ومرشداً ومحجاً.
- 7 لم يدع جماعة الشيخ عثمان أنهم بلغوا درجة الإمامة، والاجتهاد المطلق، بل إنهم موصوفون بالتصوف والزهد، والعفة.²⁸⁵

²⁸⁵ - الإلوري، آدم عبدالله (الشيخ) الإسلام في نيجيريا، المرجع السابق، ص: 159.

المبحث الثالث:

المشاكل والحلول

أما المشاكل التي علقت بهؤلاء الدعاة فإنها تمثل في الشدة في الدين، والدعوة محالفين في ذلك منهج الدعوة التي بني الإسلام عليها، ناسين أو متناسين قول الباري تبارك وتعالى: (يَعْلَمُ اللَّهُ أَكْبَرُ).²⁸⁶ ويمكن أن يطأ على قلب كل داع، أن الإسلام دين يدعو التي كل خير، وينهى عن كل شر، يدعو إلى الإحسان إلى الناس كافة، والتعامل معهم بالحسنى على أساس أن الجميع عيال الله وخلقه تعالى، وأن أحب الخلق إلى الله أنفعهم وأجداهم لعياله، لذا أمر الرب عزوجل عباده – والناس كلهم عباده، طوعاً أو كرهاً أن يقولوا التي هي أحسن وأطيب، يقول: عزوجل: – (عَزُّوْجُلُ يَدُوْذُ نَذُّوْذُ ڦُرُّڦُرُّ).²⁸⁷

يريد الله عز وجل أن يبين الناس أن الشيطان يتربص بهم الدوائر، ويتمى أن ينزع
بيهم، ويجعلهم عرضة للخصام والجدال والسباب والقتال فالقول الحسن الذي هو أصل
التعامل وأساسه، يسبب الألفة والمحبة ويعقب الرحمة والمودة في القلوب والصدور، ويقول
عز وجل: (بِدَدَنَأَنَّهُ). 288

فلننظر في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى قدم القول لحسن للناس على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وندرك أهمية التعامل الحسن مع الناس في الإسلام، وفضله على سائر الأحكام، الفرائض والواجبات، وعندما ذكر الله تعالى عباده الصالحين، وما اتصفوا به من

256- سورة البقرة: الآية: 286

287 - سورة الاسراء: الآية 53

سورة القدر الآية 83

والإسلام لا يفرق في التعامل الحسن بين المسلم وغير المسلم، سواء كان مشركاً أو يهودياً، أو نصراانياً أو مجوسياً، حتى قال الرسول ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء...)²⁹¹، وصية من رحمة الله للعاملين بالغة، ودعوة منه صارمة إلى التعامل الحسن مع سائر الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم، واختلاف مذاهبيهم وأديانهم، بالرحمة والألفة، والمودة والرأفة، ويضمون ﷺ للقائمين بهذا التعامل الحسن الرحمة من الله عز وجل في الدنيا والآخرة وأخبر ﷺ أن الله تعالى يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا".²⁹²

ولقد أوصى النبي ﷺ بالإحسان إلى كل شيء إنساناً كان أو حيواناً، قريباً كان أو بعيداً، مسلماً كان أو كافراً، فقال ﷺ: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلت فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته".²⁹³

289 - سورة الفرقان. الآية: 63

290 - سورة القصص. الآية: 55

²⁹¹ الترمذى محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى، سنن الترمذى، باب ما جاء فى رحمة المسلمين، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البالبلي، مصر، 1975م، ج4، ص: 323.

²⁹² مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس، ج4، ص: 2018.

²⁹³ المرجع نفسه، باب الأمر بِالْإِحْسَانِ الزِّيْحِ وَالْقَتْلِ، ج3، ص: 1548.

²⁹⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب فضل سقي الماء ج3، ص: 111

وجعل ﷺ كل جهد وسعى يبذله الرجل المسلم فيستفيد منه إنسان أو دابةٌ أو طائر، إلا كان له صدقة، يقول ﷺ: "ما من مسلم غرس غرساً، فأكل منه إنسان أو دابة، إلا كان له صدقة"²⁹⁵

والإسلام لا يسمح لأتباعه بسوء التعامل مع الطير أو الحيوان، فضلاً عن الإنسان، روى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى حمراً وهي طير صغير – تعرش لما أخذ بعض الصحابة ولدتها فقال: "من فجمع هذه بولدها؟ رُدُوا ولدتها إليها".²⁹⁶

وهذه النصوص تؤكد أن الإسلام فهل يسوغ لانسان بعد دراسة هذه النصوص الواضحة المشرفة أن يقول من عند نفسه ظنابغير علم: إن الإسلام دين يملئ على أتباعه الإرهاب، وسفك الدم، وقتل النفس؟ كلا والله، إنها فرية افترتها المغرضون²⁹⁷ من أعداء الإسلام، وأعداء الإنسانية في مختلف العصور، والدهور، لقد أقر الإسلام لغير المسلمين حقوقاً، وألزم أتباعه القيام بها على أتمه وأحسنه، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة بهذا الصدد، فهو الرحمة المهدأة، والنعمة المسداة، لقد تعامل ﷺ مع جميع غير المسلمين من المشركين والجوس وأهل الكتاب، من النصارى واليهود المعاملة الحسنة، التي تحار منها العقول، فقال ﷺ: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس".²⁹⁸

وكلمة الناس لفظة عامة تشمل كل أحد دون اعتبار لجنس أو دين، قال ابن بطال "فيه الحض على استعمال الرحمة لجميعخلق، فيدخل المؤمن والكافر، والبهائم، الملوك منها وغير الملوك، ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام والسكنى، والتخفيف في الحمل، وترك التعدى بالضرب".²⁹⁹

²⁹⁵- البخاري، المرجع نفسه، باب رحمة الناس والبهائم، ج 8، ص: 10

²⁹⁶- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، باب في قتل النز، ج 3، ص: 367.

²⁹⁷- المغرضون: جمع معرض وهو: ذو حرب أو أميل، أو هو سياسي، أو نحوه.

²⁹⁸- البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب أثم من لا يأمن جاره بولاقه، ج 8، ص: 58

²⁹⁹- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، فتح الباري، باب قوله رحمة الناس والبهائم ج 10، ص: 440

الناس في نظر الإسلام سواسية، كأسنان المشط، وهم أبناء العائلة الإنسانية، ويوفر الإسلام لهم جميعاً الحق في الجيش والكرامة، دون استثناء أو تمييز، قال تعالى: (كَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)³⁰⁰

والاختلاف الذى يوجد فى أفراد العائلة الإنسانية من حيث اللون، والجنس واللغة، آية من آيات الله تعالى كما قال تعالى: (نَّلِذْتُ مُذْتَهُمْ بِهِمْ) ³⁰¹

وهذا الاختلاف ليس مدعاه للتنافر والتناكر، بل هو سبب للتعارف، والتعاصد، والتعاون على البر والتقوى، كما تحدث عنه القرآن الكريم: (كَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) 302.

لقد أوجب الإسلام على المسلمين أن يراعوا الكرامة الإنسانية التي وهبها الله تعالى للإنسان فضلاً منه ورحمة، ولم يفرق فيها بين المسلم وغير المسلم، وهو يؤكد على أن الناس كلهم أبناء أب واحد، وأم واحدة، كما نادى به الرسول ﷺ في خطبته لحجة الوداع مدوياً ومجلجاً: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، أبلغت؟" 303

إن الإنسان في نظر الإسلام مكرم، بطرف النظر عن أصله وفضله، دينه وعقيدته، مركزه وقيمه في الهيئة الاجتماعية، فقد خلقه الله مكرماً، ولا يملك أحد أن يجرده من كرامته التي أودعها في جبلته، وجعلها من فطرته وطبيعته، يستوی في ذلك المسلم الذي يؤمن بالقرآن كتاب الله، ولمحمد بن عبد الله رسول الله ونبيه، وغير المسلم من أهل ديان الأخرى، أو من لا دين له فالكرامة البشرية حق مشاع يتمتع به الجميع من دون استثناء، وتلك ذورة

300 - سورة الاسراء، الآية: 70

301 - سورة الروم: الآية : 22

302 - سورة الحجرات: الآية: 13

³⁰³ ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، 38، ص: 474.

ومن المقرر عند الفقهاء أنه لو أكره أحد على الإسلام، فإنه لا يصح إسلامه، قال في المغني: "إذا أكره على الإسلام من لا يجوز إكراهه كالذمي والمستأمن، فأسلام لم يثبت له حكم الإسلام، حتى يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعاً"³⁰⁷ يترك الإسلام لغير المسلم حرية مما رسم العادات التي تتفق مع عقيدته، ثم يأمر بالمحافظة على بيوت العبادة التي

304 - سورة العنكبوت الآية: 46.

305 - سورة الأنعام الآية 108.

³⁰⁶ البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب من قام لجنازة اليهودي، ج: 384.

³⁰⁷ ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، كتاب المغنى، الطبع الأولى، دار الفكر، بيروت، 1405هـ ج 2، ص: 291.

يمارس فيها شعائره، ويحرم على المسلمين الاعتداء على بيوت العبادة أو هدمها أو تخريبها أو الاعتداء على القائمين فيها، سواء في حالتي السلم والحرب، والوثائق التاريخية كثيرة في وصية الخلفاء لقادة الجيوش، وفي المعاهدات التي أبرمت في التاريخ الإسلامي، وعند الفتوحات، ومنها الوثيقة العمرية³⁰⁸ مع أهل بيته المقدس، والدليل المادي الملموس شاهد على ذلك بقاء أماكن العبادة التاريخية القديمة لليهود والنصارى، وغيرهم في معظم ديار الإسلام والمسلمين.³⁰⁹

إن الفتح الإسلامي اعترف أيضاً بالآخر، ولم يرغم أي واحد على الدخول في الإسلام، في حين عندما انتصر ملوك شبه الجزيرة النصارى أطبقوا على إبادة المسلمين وإحرق كتبهم وتراثهم وتحويل مساجدهم إلى كنائسهم، إذ لم يبق في إسبانيا ولو كتاب واحد من ملايين الكتب التي ألفها واقتناها ونسخها علماء الأندلس ووراقوها، ونساخوها، أما الكتب التي هي بمكتبة الإسکوريال³¹⁰ فهي مغربية الأصل قرصنها قرصنان فرنسي، وتسلط عليه الإسبان، فجعلوها في دير الإسکوريال، وقد أتلف جلها بالحرق وغيره.

ومن شواهد التاريخ في هذا أنه لما توسيع رقعة الدولة الإسلامية زمن النبي صلى الله عليه وسلم، كان هناك مجموعة كبيرة من القبائل المسيحية العربية، ونحاصة في نجران، فما كان منه عَزِيزٌ إلا أن أقام معهم المعاهدات التي تتسم باللين والرفق والتسامح، حيث تؤمن لهم حرية المعتقد، وما رسة الشعائر، وصون أماكن العبادة إضافة ضمان حرية الفكر والتعلم، فهذا ما ورد في معاهدة النبي صلى الله عليه لأهل نجران.³¹¹

ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة رسول الله على أنفسهم وملتهم وارضهم وأموالهم، وغائبهم وشاهدهم، وعشيرتهم وبيعهم وصلواتهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير،

³⁰⁸ - الوثيقة العمرية أو العهدة العمرية هي كتاب كتبه الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلاء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام 638 الميلادي، أمنهم فيه على كنائسهم ومتناكلاتهم، وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ (القدس).

³⁰⁹ - الريسوني، أحمد وأخرون، حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، ص: 62.

³¹⁰ - مكتبة الإسکوريال: تشتهر بما تحتويه من كتب و مخطوطات قديمة، وأعمال علمية وأدبية لعلماء غرب في القرآن الوسطى وزخارف.

³¹¹ - الإسلام دين الوسطية والفضائلو القيم الحالة، عبد السلام الهراس. ص. 17

وألا يغيرة ما كانوا عليه، بغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغير أسقف عن أسقفه، ولا راهب من رهبانه، وليس عليهم ذنبه ولا جاهلية، ولا يخشوف ولا يعشرون، ولا يطأ أرضهم جيش ومن سأله منهم حق، فبيههم النصف غير ظالمين ولا مظلومين، على ألا يأكلوا الربا، فمن أكل الربا من ذي قبل، فذمته منه بريئة، ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي محمد رسول الله أبدا حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم غير مثقلين بظلم.³¹²

فإن عهد رسول الله ﷺ مع نصارى نجران قد بلغ الذروة في تعامل الدولة الإسلامية مع دور العبادة هذه، إلى الحد الذي نص فيه على أن مساعدة الدولة الإسلامية لغير المسلمين في ترميم دور عبادتهم هي جزء من واجبات هذه الدولة، وأن غير المسلمين هم جزء أصيل في الأمة الواحدة، والرعاية المتجدة لهذه الدولة فجاء في هذا الميثاق مع نصارى نجران: و لهم إن احتاجوا في مرمة بيعهم وصوامعهم، أو شيء من مصالح أمور دينهم إلى رفده ومساعفه من المسلمين، و تقوية لهم على مرمتها - أن يرددوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك دينا عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم ووفاء بعهد رسول الله، وموهبة لهم، ومنه لله ورسوله عليهم.

³¹² الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1993م، ج 6، ص: 420.

الخاتمة

جماعة التكفير والهجرة، عبارة عن جماعة نشأت في بادئ أمرها من داخل السجون المصرية، وبعد إطلاق سراح أفرادها، تبلورت أفكارها، وتفاكمت أخطارها داخل الجمهورية وماجاورها من الأوطان والبلاد، حيث أغرضوا وهمشوا الشباب على محاربة أهل الكفر والشرك، ووجوب الهجرة، من ديار الكفر إلى بلاد الإسلام.

ثم إن هذا البحث سعى حول مناقشة مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى، دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر، وتألف البحث في خمسة فصول.

الفصل الأول: عبارة عن مقدمة البحث، وما فيها من أساسيات البحث، وهى: عنوان البحث، أسباب اختيار الموضوع، أهمية البحث، أهداف البحث، حدود البحث، إشكالية البحث، الدراسات السابقة، وغيرها مما يجب على الباحث تناوله في مثل هذا المجال.

والفصل الثاني: هى الدراسات السابقة.

ثم الفصل الثالث: مفهوم الهجرة في منظور الإسلام وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الهجرة لغة واصطلاحا، وذكر أنواعها وأسبابها.

والثاني: الحديث عن هجرة الرسول ﷺ وذكر أسبابها ونتائجها.

وأما الفصل الرابع: ناقش مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى وعند جماعة التكفير والهجرة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الشيخ عثمان بن فودى ودعوته الإصلاحية، والثاني: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى، والثالث: تاريخ نشأة فكرة التكفير والهجرة، والرابع: عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة، والخامس: مفهوم الهجرة عند جماعة التكفير والهجرة

وأما الفصل الخامس: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين، من ذكر أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين، ثم المشاكل والحلول، والأخير الخاتمة، وهي تحتوى على ملخص البحث ونتائج البحث والتوصية.

ومن أهم ما توصل إليه هذا البحث من النتائج ما يلى:

- 1- تحديد البحث مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى، كما حددها لدى الحركة المعاصرة في الهجرة والتکفیر.
- 2- أظهر البحث أوجه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرین حول الهجرة.
- 3- تحليل أفكار جماعة التکفیر ومبادئها في مصر، كما حللت أسباب ظهور هذه الجماعة وأسباب انتشارها في العالم الإسلامي.
- 4- جماعة التکفیر والهجرة نمط جديد للخوارج في العصر الحديث.
- 5- مبادئ جماعة التکفیر هي نفس مبادئ الخوارج، إذ النتائج واحدة.
- 6- نشأت هذه الجماعة في مصر ثم تفرعت وانتشرت في العالم الإسلامي.
- 7- من أسباب ظهور التکفیر نبذ كتاب الله والاحتکام إلى دساتير الدول الغربية، وانتشار الفساد، واقصاء الشريعة عن واقع الحياة، ومحاربة العلماء والدعاة إلى الله والحكم الاستبدادي.
- 8- لقد حذر الرسول ﷺ عن تکفیر المسلمين أشد تحذيرا.
- 9- وكذلك حذر علماء المسلمين عن التکفیر واعتبروه علوا في الدين.

التوصيات:

- لنعلم جميعاً أن الإسلام والمسلمين في أمس الحاجة إلى رغض الغبار عن بعض مفاهيم إسلامية.
- والتي تلحى بعضاً من المسلمين إلى التشدد والتطرف في الدين.

- وتنبيح الفرصة لمناوئي الاسلام اعتباره دين حرب وشدة، وغلظة.
- الاسلام دين الوحدة والمجتمع.
- إن وحدة الأمة الإسلامية تكمن بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله الكريم والالتفات حولهما، والرجوع إليهما عند التنازع والاختلاف.
- إن الضعف والانحطاط الذي أصاب المسلمين سببه التفرق والتنازع، وعدم التمسك بكتاب الله.
- الإسلام دين العدالة والوسطية واليسر والسماعة، ومن قواعد الإسلام رفع الحرج.
- هناك من الاختلاف ما هو مقبول، وهو الذي أملأه الحق ودافعه الإيمان والعلم والعقل، وهناك خلاف مذموم؛ وهو الذي أملأه الهوى، وهناك خلاف يتعدد بين المدح والذم، وهو الخلاف في المسائل الفرعية التي يكون الاجتهاد واردا.
- إن الإرهاب ليس بضاعة إسلامية، بل إن الإسلام ينهى عن إرهاب الآمنين، ويأمر بنصرة المستضعفين ورفع الظلم عن المظلومين.
- إن الغلو في الدين والتطرف محظوظ في الإسلام، فالإسلام، بريء من التطرف والغلو، إذ هو دين الوسطية، حيث لا إفراط ولا تفريط.
- لذا يوصي الباحث إخوانه الباحثين في تناول أمثل هذه الموضوعات للدراسات خدمة للإسلام والمسلمين وصل الله لهم وبارك على أفضل الخلق، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن إسحاق، محمد بن يسار، سيرة ابن إسحاق، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت - 1399هـ - 1979م.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر بن عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، مكتبة الرشد، 1409هـ - 1506هـ.
- ابن باز، عبد العزيز (الشيخ) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري، الكتاب الأول.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ.
- ابن القيم الجوزي، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، "الحافظ" زاد المعاد في هدي خير العباد. ط 1؛ القاهرة: - شركة القدي للتجارة، 2008م
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، فتح الباري شرح الصحيح البخاري، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- ابن حنبل، الإمام أحمد، مسنن الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط 4.
- ابن عاشور: التحرير والتنوير. (موقع التفسير) الإصدار الثاني
- ابن عبد الوهاب، محمد ، أصول الثلاثة، شرح العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق محمد بن عبد الله المطالبي، الطبعة الأولى، مكتبة السنة، القاهرة، 2006م.
- ابن فودي، عبدالله بن فودي (الشيخ) تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأشعار. د.ت المسائل المهمة. من ضمن المختارات

..... بيان وجوب الهجرة على العباد، ط1،
صكتو، طبعة الحاج محمد طن إيني، 2009م.

..... تنبية الإخوان على أحوال أرض السودان.
من ضمن المختارات مو مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ط1، دار اقرأ للطباعة والنشر،
2013م

..... نجم الإخوان يهتدون به أمور الزمان. من
ضمن المختارات.

..... "وثيقة أهل السودان وإلى من شاء الله من
الإخوان في البلدان. من ضمن المختارات.

ابن فودي، محمد بللو بن عثمان "أمير المؤمنين" انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور.
ط1، دار اقرأ للطباعة والنشر، 2013
ابن قدامة، عبدالله أحمد المقدسي، كتاب المغنى، الطبعة الأولى، دار الفكر - بيروت،
1405هـ.

ابن هشام، عبدالمالك بن أبيه الحميري، سيرة ابن هشام، دار المعرفة، ج1، بيروت -
لبنان، (د.ت)

إبراهيم بن محمد قاسم ميمن، آخرون: مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب... الآثار... العلاج،
جائزة نايف عبدالعزيز آل سعود العالمية.

أبو أنس ماجد إسلام البنكاني، السفر والهجرة إلى بلاد الكفر أحكام وتنبيهات، نشر في
مكتبة الشاملة الإصدار الثالث في ضمن كتب العقيدة.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الفكر، (ب.ت).
أحمد بن حنبل، مسنن الإمام أحمد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.

أحمد محمد أحمد جلي، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، مركز الملك فيصل للبحوث،

أحمد محمد بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، الطبعة الثانية، مطبعة فهد بن عبد العزيز، 2014 م.

أسعد عبد الرزاق الخرسان "الهجرة تعريفها وأنواعها ودراواعها ونتائجها" الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن.

الألباني، محمد ناصر الدين (الشيخ): فتنـة التـكـفـير. الطبـعة الثـانـية، دار ابن حـزـيمـة لـلـنـشـرـ والـتـوزـيـعـ، 1418 هـ

المـبارـكـفـوريـ، صـفـيـ الرـحـمـنـ، (الـشـيـخـ) الرـحـيقـ المـخـتـومـ. طـ2ـ؛ مـطـبـعةـ رـابـطـةـ العـالـمـ الإـسـلـامـيـ، 1991 مـ.

إـلـوـريـ، آـدـمـ عـبـدـ اللهـ. "الـشـيـخـ" الإـسـلـامـ فـيـ نـيـجـيرـياـ وـالـشـيـخـ عـشـمـانـ بـنـ فـودـيـ الـفـلـانـيـ. طـبـعةـ مـحـلـيةـ بـدـوـنـ ذـكـرـ مـعـلـومـاتـ النـشـرـ.

الـأـلـوـسـيـ، مـحـمـودـ شـكـرـيـ: رـوـحـ الـمـعـانـيـ فـيـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـالـسـبـعـ الـمـثـانـيـ، 1778/17 طـ المـنـبـرـيـ 2008 مـ.

بـارـيـ، مـحـمـدـ فـاضـلـ عـلـيـ وـ سـعـيـدـ إـبـرـاهـيمـ، الـمـسـلـمـونـ فـيـ غـرـبـ إـفـرـيـقـيـةـ تـارـيـخـ وـحـضـارـةـ. طـ1ـ، بـيـرـوـتـ لـبـانـ، دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ، 2007 مـ.

الـبـخـارـيـ، أـبـيـ عـبـدـ اللهـ، مـحـمـدـ بـنـ اـسـمـاعـيلـ، "الـإـلـمـامـ" الـجـامـعـ الـصـحـيـحـ. دـارـ الـفـكـرـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ وـالـتـوزـيـعـ. 1994 مـ.

الـبـوـطـيـ: مـحـمـدـ سـعـيـدـ رـمـضـانـ، فـقـهـ السـيـرـةـ الـنـبـوـيـةـ، طـ1ـ؛ دـارـ الـفـكـرـ الـمـعـاـصـرـ - بـيـرـوـتـ، طـ11ـ، 1991 مـ.

الـبـيـضـاـوـيـ: عـبـدـ اللهـ بـنـ عـمـرـ، أـنـوـارـ الـتـنـزـيلـ وـأـسـرـارـ الـتـأـوـيـلـ. دـارـ الـفـكـرـ، دـ.ـتـ.

الـتـرـمـذـيـ، أـبـوـ عـيـسـىـ مـحـمـدـ بـنـ عـيـسـىـ "الـإـلـمـامـ" الـجـامـعـ. طـ1ـ؛ لـبـانـ: - دـرـاـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ، بـيـرـوـتـ، 2005 مـ.

الجزائري، أبوبكر جابر، **هذا الحبيب يا محب**. ط2؛ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2001.

جمال الدين محمد بن منظور، **لسان العرب**. دار لسان العرب، بيروت، د. ط. ت. جميل حداوى: **الحركات الإسلامية وسلاح التكفير**، الطبعة الأولى، 2015م
الحضرى أنور قاسم قراءة في مفهوم الهجرة في الإسلام. مقال نشر في مجلة البيان، العدد 325 جمادى الآخر 1439هـ

الخنيفي، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**. تحقيق نصر الدين التونسي، ط؛ القاهرة:-
شركة القدس للتصدير، 2007م.

خادم الله بولس، **كنت عضوا في جماعة التكفير والهجرة...**!
الرازي، محمد بن أبي بكر "الشيخ الإمام" **مختار الصحاح** القاهرة : دار الحديث، 2003م
الريسوبي، أحمد وآخرون: **حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة** (د.ط ، د.ت)
الزمخشري، جار الله: محمود بن عمر **الكافل عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال** في
وجوه التأويل. بيروت لبنان، دار المعرفة. د.ت

السامرائي، نعمان عبدالرزاق، **التكفير: جذوره، أسبابه، مبراته**، المنارة للطباعة والنشر
والتوزيع.

سليمان بن حمد العودة، **الهجرة الأولى في الإسلام.. فقه المرويات**، ط1؛ دار طيبة للنشر
والتوزيع، الرياض، 1419هـ

السمرقندى: **تفسير بحر العلوم**. موقع التفسير، دار الفكر، بيروت، 1989م.
الشامى، محمد بن يوسف الصالحي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، الطبعة
الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1993.

عادل أبوبكر الطلحى الشباب و ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا. مقال علمي قدمه صاحبه بمؤتمر الذي عقد في ليبيا بعنوان: الشباب والهجرة، تحت المنظمة الليبية الشبابية لحقوق الإنسان، 2013

عبد الفتاح وهبة ، جغرافية السكان بيروت : دار النهضة العربية ، 1979
عبد الله يوسف أبو عليان ، الهجرة إلى غير بلاد المسلمين، حكمها وآثارها المعاصرة في
الشريعة الإسلامية،

عبد الله عبد الغني غانم، المهاجرون دراسة سوسيوأنثروبولوجية، ط2، الإسكندرية:
المكتب الجامعي الحديث ،2002

عبدالرحمن النجدي، من جهود العالمة الألباني في نصح جماعة التكفير، الطبعة الأولى،
مؤسسة الشركة، 2011 م.

العدل، أنور عطية ، السكان والتنمية الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1987 م.

علي بن نايف الشحود، المفصل في أحکام الهجرة.

العمري، الدكتور أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في
نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة أضواء البيان، الطبعة الأولى (بدون التاريخ).

عناني: محمد (الدكتور) المصطلحات الأدبية الحديثة. ط:3؛ القاهرة، الشركة المصرية
العالمية، مصر، 2003.

عياض القاضي ، أبو الفضل بن موسى يحيصبي، كتاب الشفاء بتعريف حقوق
المصطفى. ط2؛ القاهرة: دار الثقافة، مصر 2009 م

غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. ط2؛
المكتبة الأفريقية، 1993 م

قطب، سيد، في ظلال القرآن دار الشروق، القاهرة: 2016 م.

الكردي أحمد الحجي "الدكتور" الهجرة النبوية وأساليبها ونتائجها مجلة الوعي الإسلامي

العدد 109

كرم حلمى فرحت أحمد (الدكتور): شبهات الفكر التكفيري المتعلقة بالولاء والبراء
ومناقشتها وفق الضوابط الشرعية، جائزة نايف عبدالعزيز آل سعود العالمية.

مانيا، جيدير، منهجية البحث العلمي، ترجمة ملكة أبيض بدون د.ت
المجزوب، طلال، (الدكتور) منهج البحث وإعداده. مؤسسة عزالدين، 1993م.
مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة القاهرة

محمد الحضري، بل، (الشيخ) نور اليقين في سيرة سيد المسلمين. ط 1؛ دار البيان العربي،
القاهرة، 2002م.

محمد بن يوسف، الشامي "الإمام" سبل الهدى والرشاد. مكتبة دار العلوم القاهرة، د.ت
محمد حسين صادق حسن ، الهجرة الخارجية وآثارها على البناء الظبقي .
محمد طه عبدالله "الدكتور" السكان والتغير السكاني.

محمد طه، محمود، دروس في التاريخ الإسلامي. (د.ت).
محمد، ابن عبد الوهاب، (الإمام) مختصر سيرة الرسول ﷺ. ط 1؛ المملكة العربية السعودية،
وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، سنة 1418هـ.

محمود كيشانة "باحث مصرى": أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند
جامعة التكفير والهجرة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2015م.

مرتضى، أحمد: حركة بوكو حرام وأثرها على الشباب المسلم في نيجيريا، بحث مقدم في
الندوة الدولية نظمها قسم الدراسات العربية الإسلامية بجامعة ولاية كوجي، أنيغا - نيجيريا
2010هـ 1431م.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحاج النيسابوري، (الإمام) صحيح مسلم. ط 1، لبنان:-
دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م

مقلد شعبان رمضان محمد "الدكتور" مقال بعنوان: مفهوم الهجرة وواقعنا المعاصر. نشر في
مجلة المنارات، العدد الثاني، 14/ديسمبر 2017م.

ملمفاشي، عمر الفاروق، إختلاف الآراء في الشريعة الإسلامية تحقيق وترجمة كتاب:
نجم الإخوان للشيخ عثمان بن فودي. رسالة جامعية للحصول على درجة الدكتوراه في
الدراسات الإسلامية، مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو، 1989م.

ملمفاشي، عمر الفاروق، روض الجنان في ذكر بعض كرامات الشيخ عثمان بن فودي
وكتاب الكشف والبيان، عن بعض أحوال السيد محمد بللو. تحقيق وتحليل وترجمة،
رسالة جامعية للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، مقدم إلى قسم
الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو، 1973م.

موجز تاريخ نيجيريا. ط 1، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م
النwoي، أبي زكريا يحيى بن شرف الدين، شرح الأربعين النووية للإمام بتحقيق وتعليق
الدكتور علي عبد الباسط مزید، الطبعة الأولى، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1426هـ
الهضيضي، حسن (الأستاذ) دعاء لا قضاة، تقديم: الشيخ محمد عبدالله الخطيب.

فهرس

فهرس

| الصفحة | الموضوع |
|--------|-----------------------------|
| أ | البسمة |
| ب | الاستهلال |
| ت | Declaration |
| ث | Certification |
| ج | Approval |
| ح | الإهداء |
| خ | كلمة الشكر |
| د | ملخص البحث |
| ذ | Abstract |
| 1 | الفصل الأول: المقدمة |
| 2 | - عنوان البحث |
| 2 | - اسباب اختيار الموضوع |
| 2 | - أهمية البحث |
| 2 | - أهداف البحث |
| 3 | - حدود البحث |
| 3 | - مشكلة البحث |
| 4 | - منهج البحث |
| 4 | - تبويب البحث |

| | |
|----|--|
| 6 | الفصل الثاني: الدراسات السابقة |
| 10 | الفصل الثالث: مفهوم الهجرة في منظور الإسلام |
| 10 | المبحث الأول: التعريف بالهجرة |
| 10 | - مفهوم الهجرة لغة واصطلاحا |
| 13 | - الهجرة في العرف الشرعي |
| 18 | - فضل الهجرة |
| 23 | - أقسام الهجرة |
| 27 | المبحث الثاني: هجرة الرسول ﷺ أسبابها ونتائجها |
| 27 | - أسباب هجرة النبي ﷺ |
| 30 | - مراحل هجرة النبي ﷺ |
| 34 | - من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة |
| 35 | - عدد المهاجرين إلى الحبشة |
| 36 | - الهجرة الثانية إلى الحبشة |
| 39 | - هجرة المدينة... الأسباب والدوافع |
| 39 | - هجرة الرسول ﷺ |
| 42 | الفصل الرابع: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي ومفهومها عند جماعة التكفير والهجرة |
| 42 | ترجمة الشيخ عثمان بن فودي |
| 43 | - مولده |
| 43 | - نشأته |
| 43 | - مذهبه الفقهي |
| 44 | - شخصيته وأخلاقه |

| | |
|----|--|
| 44 | - عصره وبيئته |
| 45 | - شيوخه |
| 46 | - تلاميذه |
| 47 | - مؤلفاته |
| 48 | - أقوال العلماء العارفين عنه |
| 50 | - أسلوبه في الدعوة والصلاح |
| 51 | - مراحل دعوته |
| 53 | - تراثه العلمي |
| 54 | - وفاته |
| 55 | المبحث الثاني: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي |
| 56 | - حكم الهجرة عند الشيخ عثمان |
| 57 | - أسباب الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي |
| 59 | - جهاد الشيخ عثمان بن فودي |
| 62 | المبحث الثالث: تاريخ نشأة فكرة التكفير والهجرة |
| 64 | - أسباب وبواطن التكفير |
| 64 | - أنواع التكفير |
| 65 | - التكفير الديني |
| 66 | - التكفير السياسي |
| 67 | - التكفير الفكري |
| 67 | - موقف الشريعة الإسلامية من قضية التكفير |
| 69 | المبحث الرابع: عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة |
| 75 | قواعد وضوابط التكفير في رحاب الشرع الإسلامي الحنيف |

| | |
|-----|---|
| 95 | كلام بعض العلماء المعاصرین عن جماعة التکفیر والهجرة |
| 101 | علاج ظاهرة التکفیر |
| 104 | المبحث الخامس: مفهوم الهجرة عند جماعة التکفیر والهجرة |
| 106 | - المواطنة تتنافى مع مبادئهم في وجوب الهجرة والعزلة |
| 107 | الفصل الخامس: المقارنة بين مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان ابن فودي وعند جماعة التکفیر والهجرة |
| 107 | المبحث الأول: أوجه الاتفاق |
| 110 | المبحث الثاني: أوجه الاختلاف |
| 113 | المبحث الثالث: المشاکل والحلول |
| 121 | الخاتمة |
| 122 | - النتائج |
| 122 | - التوصيات |
| 124 | - قائمة المصادر والمراجع |
| 132 | - فهرس |